جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية والإجتماعية
شعبة: العلوم الإسلامية

سورة التغابن

دراسة تحليلية وموضوعية

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماسترفي العلوم الإسلامية–تخصص التفسير وعلوم القرآن–

إعداد الطالب:
محمد أحميمة

إشراف الأستاذ:
عبد القادر شكيمة

الاسم واللقب	الرّتبة	الصّفة
أ د-كمال قده	أستاذ مساعد	رئيساً
أ-عبد القادر شكيمة	أستاذ مساعد	مقرراً
أ-عباس منصر	أستاذ مساعد	مناقشاً

الموسم الجامعي :1435/1436هـ– 2014م/2015م

الإهداء

إلى من كان سبباً في وجودي بعد الله عز وجل أبي وأمي.

إلى زوجتي العزيزة ، الصبورة العفيفة، خُلتي و روحي ومسرة فؤادي .

إلى ابني عبد الجليل ، وابنتي إسراء، قرتي عيني.

إلى كل إخوتي وأخواتي كل بإسمه.

إلى كل من علمني ونصحني من قبل ومن بعد .

إلى كل هؤلآء

أهدي ه ذا العمل المتواضع.

شكر وتقدير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده،اللهم لك الحمد على ما يسرت لك الحمد وعلى ماوفقت .

بتوفيق من الله تعالى وإعانته أنجزت هذا البحث، فله الحمد والشكر والثناء الحسن ، في الدنيا والآخرة،أسأل الله عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم،بافعا لي ولكل من قرأه وأطلع عليه.

ثم أسدي خالص الشكر و التقدير وفائق الإحترام إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذا البحث الأستاذ: عبد القادر شكيمة –حفظه الله تعالى–حيث تفضل بالإشراف على هذا العمل؛ فقد أفادني بتوجيهاته السديدة وإرشاداته القيمة ، ومنحني من وقته الثمين؛ فجزاه الله عني خير الجزاء وأجزل له المثوبة في الدنيا والآخرة .

كما أتقدم بالشكر بالشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة، وصبرهم على قراءتها، وتكرمهم بإبداء ملحوظاتهم القيمة التي من شأنها أن تزيد البحث تنقيحا وإثراءا.

والشكر موصول كذلك إلى كافة أساتذة العلوم الإسلامية بجامعة الوادي وخاصة الأستاذ: محمد الصالح غريسي،والشيخ :عبد الكريم بوغزالة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل البركات ، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملخص البحث

تناولت السورة الكريمة قضية التغابن والمغبونين وأسبابه وصوره وسبل الوقاية والنجاة منه.حيث بدأت بالحديث عن الإيمان بالله تعالى وأنه أحد الأسباب للنجاة من هذا التغابن كما تحدثت عن جلال الله وعظمته وآثار قدرته ، ثم بينت تفرعَ الناسِ وتحيُّزهم إلى فريقينِ لا ثالث لهما.كما تحدثت السورة عن المغبونين وأسباب غبنهم وهو الكفر بالله وتكذيب الرسل وانكار البعث ، ودعت بعدئذ إلى الإيمان بالله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن النور الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهددت بما يلقاه الناس يوم القيامة يوم يغبن فيه الكافر بتركه الإيمان، ويغبن المؤمن بتقصيره في الإحسان،ثم أبانت أن كل ما يحدث في الكون بإرادة الله ومشيئته، وأكدت الأمر بطاعة الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم والتوكل على الله وحده. كما حذَّرت من فتنةِ الأزواج والأولاد ، الذين يقفون عثْرةً على طريق البذل والعطاء والتضحية والفداء.واختتمت السورةُ بالأمر بالتقوى والسمع والطاعة، والترغيب في الإنفاق لإعلاء كلمة الله، وتوقِّي الشحِّ بتعويد النفس على البذل والتضحية والإيثار لتنال الفلاح في الدارين ، ثم جاءت الدعوة الأخيرة مرغبة في الإقراض ومبشرة في أجره العظيم وثوابه الجزيل.

The Takabon verse tackled the issue aggravation and the aggrieved people. In addiction to, its causes, its forms, and have to be protected from aggravation .

The verse explain that the believe in God is away to be saved from this aggravation. Also, it explained the potency, majesty, and greatness of God.

Afterthat, it tells us that people are devied in two groups, and the reason of aggravation is their disbelieve in God and the prophets.

Then, it called people to believe in God and the prophet Mohamed-peace be upon him- and the Quran. More over, it threatened people that in resurrection day, the disbeliver will aggrieve because of this disbelieving in God, and also the believer will aggrieve because he did not do enough charity.

Furthermore, it ensured that everything happens in this life is due to God willing. And also, we should obey Allah and his prophet peace be upon him.

In addition to, it tells us that we should be careful with fascination of family, the husband, the wife, the children who may preoccupy us to offer, to donate etc…

Last but not least, it conclued that we should obey God, like donation, and avoud stinginess to let our selves live with : generosity, spending, granting, and sacrificing in order to succeed in this life and the another life.

مقدمـــــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، و من يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وخاتم أنبيائه وخليله. فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله قد من على المسلمين بنعمة كبرى هي نعمة القرآن، وهي كبرى معجزات رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، فلقد أنزله الله على رسوله ليخرج به من ظلمات الجهل والضلال، إلى نور العلم والهدى، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ (ابراهيم:1)، وذلك بالعمل به والتدبر والاتعاظ والتذكر، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ (ص : 29) ، فهو حجة على العالمين، وآية على صدق رسالة عبده محمد الصادق الأمين، صلى الله عليه وسلم، فأنزله تبياناً وتفصيلاً لكل شيء، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١ ﴾ (يوسف: 111)

لذلك جعله الله بأرفع أسلوب، وأوفى بيان، وأجمع معنى عرفته لغات البشر جميعُها، فبذلك يكون تشريعاً خالداً ثابتاً لا يتغير، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: 9)، ولا عجب فهو كلام الله تكلم به، وحجته على عباده، وآية رسوله صلى الله عليه وسلم، ومعجزته التي تحدى الله بها أمراء البلاغة وفحول البيان على أن يأتوا بمثله فعجزوا، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨ ﴾ (الإسراء:88) .

لهذا اتجه العلماء إلى بيان وتفسير القرآن الكريم حتى يكون واضح المعنى لجميع البشر، وعلم التفسير واسع عظيم، وأقسامه كثيرة، ولاسيما في عصرنا الحاضر الذي كثرت فيه دراسة الكتاب الحكيم دراسة تحليلية وموضوعية، فرأيت أن أشارك في هذا المشروع المبارك، وأدلي فيه بدلوي ببحث أنال به درجة الماستر – بدراسة سورة من سور القرآن الكريم، ألا وهي : "**سورة التغابن**".

أولا : موضوع البحث.

اخترت بحثا بعنوان: **"سورة التغابن دراسة تحليلية وموضوعية"** حيث تعالج هذه السورة قضية التغابن والمغبونين وأسباب هذا التغابن، وصوره وسبل الوقاية والنجاة منه.

ثانيا: إشكالية البحث:

تتبلور إشكالية هذه الدراسة حول كيفية استخراج القضية التي تناولتها هذه السورة بشكل عام، واستنباط الاحكام الشرعية منها ،فكان السؤال الجوهري:

ما هو المحور الذي تدور عليه السورة ؟

ما هي مباحث علوم القرآن التي تناولتها السورة ؟ وما هي مباحث اللغة والقراءات الواردة فيها ؟ وما هي الأحكام المستنبطة منها ؟.

ثالثا: أهمية الموضوع:

تكمن أمهية الموضوع في أمر الله عز وجل لنا بأن نتدبر هذا القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ (ص : 29)، و قال أيضا: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾ (النساء: 28)

ويكون التدبر بفهم هذه الايات، وفهم الاية القرآنية من جميع جوانبها، التفسيري والتحليلي والبياني وغيره...، مما يزيد من فهم الانسان لهذا القرآن الكريم.

رابعا :أسباب اختيار الموضوع.

- خدمة كتاب الله تعالى التي لا يعدلها شيء، وما في ذلك من الأجر العظيم والثواب الجزيل .
- عدم تناول هذه السورة بدراسة تحليلية موضوعية حسب علمي من قبل .
- شغفي بالتأمل في آي الذكر الحكيم .
- ما اشتملت عليه هذه السورة من أمور عقدية ،وأحكام فقهية يتقرب بها المؤمن إلى ربه.
- ما حوته هذه السورة من دلالات ومعاني وأسرار قوية، فالسورة على قصر آياتها وسرعة إيقاعاتها وقلة عدد آياتها قد اشتملت على العديد من المقاصد.
- إن التفسير التحليلي يحتوي على فوائد في شتى العلوم المتنوعة؛ فهو يضم علم القراءات، وعلم البيان، وعلم الفقة وأصوله، وعلم التربية والسلوك وغيرها.

خامسا: أهداف البحث.

يهدف الباحث من خلال بحثه إلى:

- إثراء المكتبة ببحث في التفسير التحليلي الموضوعي يشمل كل ما يتعلق بسورة التغابن من أسباب نزول وقراءات ومعاني وبلاغة وبيان...
- تفعيل دور التصور القرآني وانعكاسه على المجتمع.
- إبراز معنى التغابن والمغبونين وأسبابه وصوره وسبل الوقاية منه .
- التدريب على الكتابة في موضوع يتعلق بأشرف العلوم على الإطلاق وهو القرآن الكريم.
- إبراز جملة من أركان الإيمان من خلال هذه السورة ،الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره

سادسا :منهج الدراسة.

اخترت في بحثي المنهج التحليلي الموضوعي ،وهو المناسب للتفسير التحليلي من حيث التقسيم والتفريع والشرح وغير ذلك.

سابعا : الدراسات السابقة.

توجد عدة تفاسير تناولت سورة التغابن بالتفسير التحليلي أشهر ها وأهمها نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر: تفسير "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، و"التحرير والتنوير" لمحمد الطاهر بن عاشور، و"الجامع لأحكام القرآن" محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي و"تفسير القرآن العظيم" للإمام ابن كثير وغيرهم.

وأما من تناولها بالتفسير الموضوعي فكتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم .

وهناك بعض الدراسات قام بها العلماء لبعض السور منها سورة الحجرات دراسة تحليلية موضوعية، لفضيلة الدكتور: ناصر بن سليمان العمر.

وكذالك توجد بعض الرسائل الجامعية لدراسة بعض السور منها سورة الجمعة دراسة تحليلية موضوعية للطالب: عبد الله محمد يحي غيلان.

ولكن هذه الدراسات لم تتطرق لسورة التغابن بدراسة تحليلية موضوعية.

ثامنا : أهم المصادر المراجع

أما عن المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها فهي كثيرة، تنوعت بين كتب التفسير والقراءات والبلاغة والمعاجم اللغوية وغيرها، من أهمها تفسير الطبري وابن كثير والقرطبي وفتح القدير للشوكاني والتحرير والتنوير لابن عاشور والتفسير المنير، والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم،أما كتب القراءات فمنها

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه،[1] الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها،ومن كتب البلاغة الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، لحسن سلامة، إعراب القرآن وبيانه لدرويش،ومن كتب المعاجم لسان العرب لابن منظور،ومقاييس اللغة لابن فارس.

تاسعا: خطة البحث وعملي فيه.

مر البحث وفق الخطة الآتية:

الفصل التمهيدي : وهو مدخل إلى السورة.

المبحث الأول: التعريف بالسورة

المطلب الأول: تسمية السورة ومكيها ومدنيها

المطلب الثاني : ترتيبها وعدد آياتها وحروفها وكلماتها

المطلب الثالث: فضائل السورة وأغراضها

المبحث الثاني : محور السورة و المناسبة

المطلب الأول: محور السورة

المطلب الثاني : مناسباتها

الفصل الأول: دراسة تحليلية لسورة التغابن

المبحث الأول: تحليل الآيات من الأولى إلى الرابعة

المطلب الأول : المناسبة بين الآيات وسبب النزول

المطلب الثاني: الجوانب اللغوية في الآيات

المطلب الثالث: القراءات المتواترة والشاذة في المقطع

المطلب الرابع : الشرح التفصيلي للآيات وأهم الفوائد المستنبطة

المبحث الثاني: تحليل الآيات من الآية الخامسة إلى الآية العاشرة.

المطلب الأول : المناسبة بين الآيات وسبب النزول

المطلب الثاني: الجوانب اللغوية في الآيات

المطلب الثالث: القراءات المتواترة والشاذة في المقطع

المطلب الرابع : الشرح التفصيلي للآيات وأهم الفوائد المستنبطة

المبحث الثالث: تحليل الآيات من الحادية عشر إلى الثالثة عشر

المطلب الأول : المناسبة بين الآيات وسبب النزول

المطلب الثاني: الجوانب اللغوية في الآيات

المطلب الثالث: القراءات المتواترة والشاذة في المقطع

المطلب الرابع :: الشرح التفصيلي للآيات وأهم الفوائد المستنبطة .

المبحث الرابع: تحليل الآيات: من الآية الرابعة عشر إلى الآية الثامنة عشر.

المطلب الأول : المناسبة بين الآيات وسبب النزول

المطلب الثاني: الجوانب اللغوية في الآيات

المطلب الثالث: القراءات المتواترة والشاذة في المقطع

المطلب الرابع : الشرح التفصيلي للآيات وأهم الفوائد المستنبطة

الفصل الثاني: الدراسة الموضوعية لسورة التغابن.

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية للسورة القرآنيةومواضعها.

المطلب الاول : الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية

المطلب الثاني: مواضيع السورة

المبحث الثاني: الايمان بالله تعالى وبيان مظاهر قدرته.

المطلب الاول :المناسبة

المطلب الثاني: المعنى الاجمالي.

المطلب الثالث: الهدايا ت المستنبطة من الآيات.

المبحث الثالث : المغبونين ويوم التغابن.

المطلب الاول : المناسبة.

المطلب الثاني: المعنى الاجمالي.

المطلب الثالث: الهدايا ت المستنبطة من الآيات.

المبحث الرابع: القضاء والقدر.

المطلب الاول :المناسبة

المطلب الثاني: المعنى الاجمالي.

المطلب الثالث: الهدايا ت المستنبطة من الآيات.

المبحث الخامس: التحذير من فتنة الاهل والمال

المطلب الاول: المناسبة وسبب النزول.

المطلب الثاني: المعنى الاجمالي.

المطلب الثالث: الهدايا ت المستنبطة من الآيات.

عملي في هذا البحث:

تحريت في النقل الأمانة العلمية بعزو كل قول الى قائله، و كل فكرة الى صاحبها، كما عزوت الآيات إلى سورها وأرقامها ما عدا آيات موضوع بحثي لكثرت إيرادها، أما الأحاديث الشريفة فقد ذكرت في تخريجها الراوي والباب و رقم الحديث و الجزء و الصفحة، مع ذكر درجة الحديث إن لم يكن في الصحيحين، كما اقتصرت في الترجمة على بعض الأعلام الغير المشهورين.

أما بالنسبة للحواشي فقد ذكرت كل المعلومات التي تتعلق بالمصدر أو المرجع، من حيث ذكر اسم المؤلَّف والمؤلِّف ودار الطبع وسنة الطبعة في أول الأخذ منه، ثم أذكر اسم الكتاب فقط عند الأخذ منه مرة أخرى مع الجزء والصفحة،إلا بعض الكتب التي تشابهت في العناوين فإني أذكر اسم المؤلَّف والمؤلِّف.

أما بالنسبة للفهارس فقد وضعت فهارس للآيات . ما عدا آيات موضوع بحثي . والأحاديث، والأشعار، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

عاشرا: الصعوبات.

واجهتني بعض الصعوبات في هذا البحث منها ضيق الوقت، وكذا اشتغالي بالوظيفة ، لكني بعون الله بذلت جهدي في تجاوز هذه العراقيل ، فخرج البحث وأنجز الموضوع كما كان مسطرا له في المشروع، فلله الحمد والمنة.

هذا وكل الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل المشرف الشيخ: عبد القادر شكيمة، الذي لم يبخل علي بتوجيهاته وإرشاداته وملحوظاته القيمة التي سهلت لي طريق الوصول لإنجاز هذا البحث،وأضاءت لي الدرب لبلوغ نهايته وتحقيق أهدافه وغايته.

كما أتقدم بالشكر بالشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة، وصبرهم على قراءتها، وتكرمهم بإبداء ملحوظاتهم القيمة التي من شأنها أن تزيد البحث تنقيحا وإثراءا.

والشكر موصول كذلك إلى كافة أساتذة العلوم الإسلامية بجامعة الوادي .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل البركات ، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول: الدراسة تحليلية لسورة التغابن

ويتضمن اربع مباحث:

المبحث الأول: تحليل الآيات من الأولى إلى الرابعة

المبحث الثاني: تحليل الآيات من الآية الخامسة إلى الآية العاشرة.

المبحث الثالث: تحليل الآيات من الآية الحادية عشر إلى الآية الثالثة عشر

المبحث الرابع: تحليل الآيات من الآية الرابعة عشر إلى الآية الثامنة عشر.

المبحث الأول: دراسة الآيات من الآية الاولى إلى الآية الرابعة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤ ﴾ (التغابن: 1-4)

المطلب الاول: المناسبة بين الآيات وسبب النزول

الفرع الاول :المناسبة بين الآيات

قال البقاعي :

لما ختمت تلك بإثبات القهر بنفوذ الأمر وإحاطة العلم، افتتح هذه بإحاطة الحمد ودوام التنزه عن كل شائبة نقص، إرشاداً إلى النظر في أفعاله والتفكر في مصنوعاته لأنه الطريق إلى معرفته، وأما معرفته بكنه الحقيقة فمحال فإنه لا يعرف الشيء كذلك إلا مثله ولا مثل له، فقال مؤكداً لما أفهمه أول الجمعة: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ، ولما كان الخطاب مع من تقدم في آخر المنافقين ممن هو محتاج إلى التأكيد، قال مؤكداً بإعادة الموصول: ﴿ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ ،[1] ولما ساق سبحانه ذلك الدليل النقلي كمال نزاهته على وجه يفهم الدليل العقلي لمن له لب كما قال علي رضي الله عنه: لا ينفع مسموع إذا لم يكن مطبوع، كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع، وذلك لكونه سبحانه جعلهم مظروفين كما هو المشاهد، والمظروف محتاج لوجود ظرفه قبله فهو عاجز فهو مسبح دائماً إن لم يكن بلسان قاله كان بلسان حاله،وصانعه الغني عن الظرف فغيره سبوح، علل ذلك بقوله: ﴿ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ ﴾.

ولما أتبعه في الجمعة التنزيه عن النقص، أتبعه هنا الوصف بالكمال فقال: ﴿ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ ﴾، ومن لم يهيأ لذلك فذلك الضال الذي لا حيلة فيه﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ لأنه وحده بكل شيء مطلقاً عليم، لأن نسبة ذاته المقتضية للقدرة إلى الأشياء كلها على حد سواء وهذا واضح جداً، ولأن من عرف نفسه بالنقص عرف ربه بالكمال وقوة السلطان والجلال.[2]

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج 20، ص 99.

[2] المرجع نفسه: ج 20، ص100-101.

ولما كان أعظم الدلائل عليه سبحانه آيات الآفاق ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ ﴾ (فصلت: 53)، وآيات الأنفس، وقدم الأول علويه وسفليه لوضوحه، أتبعه الثاني دليلاً على عموم قدرته الدال على تمام ملكه بأنه المختص بالاختراع لأعجب الأشياء خلقاً والحمل على المكاره فقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾

ولما كان قد تقدم في سورة المنافقين ما أعلم أنهم فريقان، عرف في هذه أن ذلك مسبب عن إبداعه لأن من معهود الملك أن يكون في مملكته الولي والعدو والمؤالف والمخالف والطائع والعاصي والملك ينتقم ويعفو ويعاقب ويثيب ويقدم ويؤخر ويرفع ويضع، فقال تعالى مقدماً للعدو إشارة إلى أنه عالم به وقادر عليه، وما كان منه شيئاً إلا بإرادته، وفيه تلويح إلى أنه الأكثر ومع كثرته هو الأضعف، لأن الله تعالى ليس معه بمعونته وإلا لأعدم الصنف الآخر: ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾، ولما كان التقدير: فالذي أبدعكم وحملكم على ذلك وفاوت بينكم، عطف عليه قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.

ولما ذكر المظروف ذكر ظرفه دالاً على تمام إحاطته بالبواطن، والظواهر بأنه يخلق الشيء العظيم جداً فيأتي على وفق الإرادة ثم لا يحتاج إلى أن يزاد فيه ولا أن ينقص منه فقال: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾.[1]

ولما كان أهل الطبائع يقولون: إن الأفلاك لها تأثير بحسب الذات والطبع، قال نافياً لذلك مذكراً بنعمته لتشكر: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾.

ولما كان التقدير: كان منه سبحانه المبدأ، عطف عليه قوله: ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

ولما تقرر بما مضى إحاطة قدرته بما دل على ذلك من إبداعه للخلق على هذا الوجه المحكم وشهد البرهان القاطع بأن ذلك صنعه وحده، لا فعل فيه لطبيعة ولا غيرها، دل على أن ذلك بسبب شمول علمه إشارة إلى أن من لم يكن تام العلم فهو ناقص القدرة فقال : ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾،[2] ولما كان الكلام بعد قيام الدليل القطعي البديهي على جميع أصول الدين مع الخلص لأن بداهة الأدلة قادتهم إلى الاعتقاد أو إلى حال صاروا فيه أهلاً للاعتقاد، والتحلي بحلية أهل السداد، ولم يؤكد بإعادة

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج 20، ص102-108.

[2] المرجع نفسه: ج 20، ص 109.

الموصول بل قال: ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾. ولما ذكر حال الظرف على وجه يشمل المظروف، وكان الاطلاع على أحوال العقلاء أصعب، قال مؤكداً بإعادة العامل: ﴿ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ ﴾.

ولما كانت لدقتها وانتشارها بحيث ينكر بعض الضعفاء الإحاطة بها، وكان الإعلان ربما خفي لكثرة لغط واختلاط أصوات ونحو ذلك أكد فقال: ﴿ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾ .

ولما ذكر حال المظروف على وجه يشمل ظروفه وهي الصدور، وكان أمرها أعجب من أمر غيرها، قال مصرحاً بها إشارة إلى دقة أمرها مظهراً موضع الإضمار تعظيماً: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [1].

الفرع الثاني : سبب النزول

لم أجد سبب نزول وارد في هذا المقطع في حدود ما بحثت.

المطلب الثاني: الجوانب اللغوية في الآيات

الفرع الاول: شرح المفردات

يُسَبّحُ :لغة

سَبَّحَ: السين والباء والحاء أصلان: احدهما جنس من السعي و الآخر جنس من العبادة، فالأول السباحة: العوم في الماء. والسابح من الخيل: الحسن مد اليدين في الجري .

والأصل الآخر من جنس العبادة، هي السبحة، وهي الصلاة[2].

ومن الباب التسبيح وهو التقديس والتنزيه يقال سبحت الله أي نزهته عما يقول الجاحدون، ويكون بمعنى الذكر والصلاة؛ يقال فلان يسبح الله أي: يذكره بأسمائه نحو سبحان الله وهو يسبح أي: يصلي السبحة فريضة كانت أو نافلة، ويسبح على راحلته أي: يصلي النافلة وسبحةالضحى[3].

أما معنى التسبيح في السياق:فهي تنزيه الله تعالى – وتقديسه لكل مخلوقاته عمَّا لا يليق به من كل نقص لا يتفق بجلاله تنزيهًا مستمرًّا يتجدد كلما نظروا في بديع صنعه وعظيم فعله[4].

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج 20، ص 110 .

[2] معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،دار الفكر للنشر 139هـ..1979م،باب السين والباء وما يثلثهما ، أصل كلمة سبح ،ج3 ص 126.

[3] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي ثم الحموي، ،المكتبة العلمية – بيروت، باب السين والباء وما يثلثهما ، أصل كلمة سبح ، ج1، ص 262

[4] التفسير الوسيط للقرآن الكريم،مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر،الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م)ج 1،ص 1440.

يصوركم :لغة

صور: الصورة، بالضم: الشكل ، والهيئة، والحقيقة، والصفة، وفي أسماء الله تعالى: المصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة، وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها.قال ابن سيده: الصورة في الشكل، والجمع صور وصور وصور، وقد صوره فتصور. قال الجوهري[1]: والصور، بكسر الصاد، لغة في الصور جمع صورة، وينشد هذا البيت على هذه اللغة يصف الجواري: أَشْبَهْنَ من بَقَرِ الخَلْصاءِ أَعْيُنَها ، ... وهُنَّ أَحْسَنُ من صِيرانِها صِوَرا

وصوره الله صورة حسنة فتصور. وتصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي. والتصاوير: التماثيل[2].

أما معنى التصوير في السياق:فهو الذي براكم في أحسن تصوير وأودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة ما نيط بها عن الكمالات البارزة والكامنة وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصائص مبدعاته وجعلكم أنموذج جميع مخلوقاته في هذه النشأة.[3]

البصير:لغة

بصر:البصر: حاسة الرؤية. وأبصرت الشيء: رأيته. والبصير: خلاف الضرير. وباصرته، إذا أشرفت تنظر إليه من بعيد. والبصر: العلم. وبصرت بالشيء: علمته. قال الله تعالى: ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ (طه: 97).والبصير: العالم. وقد بصر بصارة. والتبصر: التأمل والتعرف. والتبصير: التعريف والإيضاح. والمبصرة: المضيئة، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً ﴾ (النمل: 13). والمبصرة، بالفتح: الحجة. والبصرة: حجارة رخوة إلى البياض. وبصر القوم تبصيرا، أي صاروا إلى البصرة.[4]

---

[1] هو أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي ، إمام اللغة، دخل بلاد ربيعة ومضر في طلب لسان العرب، ودار الشام والعراق، ثم عاد إلى خراسان، فأقام بنيسابور يدرس ويصنف، ويعلم الكتابة، وينسخ المصاحف.وقد أخذ العربية عن أبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي،من أشهر كتبه الصحاح ،وله نظم حسن، ومقدمة في النحو.مات الجوهري في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة –رحمه الله.(سير أعلام النبلاء للذهبي: ج 12، ص526).

[2] لسان العرب، ابن منظور الأنصاري الإفريقى،دار صادرللنشر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ ، باب فصل الصاد المهملة ، أصل كلمة صور ،ج 4 ، ص 473.

[3] تفسير أبي السعود ،أبي السعود العمادي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ج 8 ص 255.

[4] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت،الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م،، باب فصل الباء ، أصل كلمة بصر ،ج 2،ص 591.

والبصيرة: الحجة والاستبصار في الشيء. وقوله تعالى:﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ (القيامة: 14) البصير: وهو من أسماء الله تعالى، وهو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيها بغير جارحة، والبصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات، كذا في النهاية.[1]

أما معنى البصير في السياق: أن الله عالم بأحوالكم، مطلع على أعمالكم، لا تخفى عليه خافية من شئونكم وسيجازيكم عليها.[2]

الخلق: لغة

خلق: الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء.

فأما الأول فقولهم: خلقت الأديم للسقاء، إذا قدرته. قال زهير:[3]

وَلَأَنْتَ تَفْرِي، مَا خَلَقْتَ، وَبَعْ ... ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

ومن ذلك الخلق، وهي السجية، لأن صاحبه قد قدر عليه. وفلان خليق بكذا، وأخلق به، أي ما أخلقه، أي هو ممن يقدر فيه ذلك. والخلاق: النصيب ؛ لأنه قد قدر لكل أحد نصيبه.

ومن الباب رجل مختلق: تام الخلق. والخلق: خلق الكذب، وهو اختلاقه واختراعه وتقديره في النفس. قال الله تعالى: ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ (العنكبوت: 17) .

وأما الأصل الثاني فصخرة خلقاء، أي ملساء.

ويقال اخلولق السحاب: استوى. ورسم مخلولق، إذا استوى بالأرض. والمخلق: السهم المصلح.

ومن هذا الباب أخلق الشيء وخلق، إذا بلي. وأخلقته أنا: أبليته. وذلك أنه إذا أخلق املاس وذهب زئبره. ويقال المختلق من كل شيء: ما اعتدل.[4]

أما معنى الخلق في السياق:هو أن الله هو الذي أوجدكم من العدم كما شاء على ما شاء.[5]

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس،أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي،تحقيق: مجموعة من المحققين ،دار الهداية للنشر، باب الراء ، أصل كلمة بصر ،ج 10،ص 209.

[2] صفوة التفاسير،محمد علي الصابوني،دار الصابوني للطباعة.القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ1997 م،ج3، ص 369.

[3] هو ربيعة بن رياح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية. وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة ، كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. ولد (13 ق هـ.. 609 م)في بلاد (مُزَينة) بنواحي المدينة. قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى (الحوليّات) أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم) له ديوان.(وفيات الأعيان:ابن خلكان ج1،ص 321).

[4] معجم مقاييس اللغة : باب الخاء واللام وما يثلثهما ، أصل كلمة خلق ، ج2، ص 21.

[5] تفسير المراغي: ج28، ص 119.

المصير: لغة

صير:من صار الشئ كذا، يصير صير : من صارَ الشيء كذا، يَصيرُ صَيْراً وصَيْرورَةً. وصِرْتُ إلى فلان مَصيراً، كقوله تعالى: ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ ﴾(النور: 42) ، وهو شاذٌّ، والقياس مَصارٌ مثل مَعاشٌ. وصَيَّرْتُهُ أنا كذا، أي جعلته. وصارَهُ يَصيرُهُ: لغة في يَصورُهُ، أي قَطَعَه، وكذلك إذا أماله. وصَيُّورُ الأمرِ: آخِرُهُ وما يؤول إليه. وقولهم: ما له صَيُّورٌ، أي رأيٌ وعقلٌ. وتَصَيَّرَ فلانٌ أباه، إذا نزع إليه في الشبه. وصيرُ الأمرِ، الكسر: مَصيرُهُ وعاقِبَتُهُ. يقال: فلان على صِيرِ أَمْرٍ، إذا كان على إشرافٍ من قَضائه. قال زهير:

وقد كُنْتُ من لَيْلى سنينَ ثمانياً على صيرِ أَمْرٍ ما يُمُرُّ وما يَحْلو

والصيرُ أيضاً: الصِحْناةُ. والصيرُ أيضاً: شَقُّ الباب. والصيرةُ: حظيرة الغنم، وجمعها صِيَرٌ.[1]

والمِصيرُ : الموضِعُ الذي تَصيرُ إليه المِياهُ . والصِّيرُ بالكسرِ : الماءُ يَحْضُرُهُ الناسُ. وصارَهُ الناسُ : حَضَرُوهُ. والصِّيُر : مُنْتَهى الأمْرِ وعاقبَتُه وما يَصيرُ إليه ويُفْتَحُ كالصَّيُّورِ كتَنُّور وهو لغة في الصَّيُّورةِ بزيادة الهاءِ وهو فَيْعُول من صار وهو آخرُ الشيْءِ ومُنْتَهاه وما يئُولُ إليه كالمِصِيرةِ . والصِّيرُ : الناحِيَةُ من الأمْرِ وطَرَفُه وأنا على صِيرٍ من أمْرِ كذا أي على ناحِيَةٍ منه.[2]

أما معنى المصير في السياق:هو أن إلى الله المرجع يوم القيامة، فيجازي كلا بعمله.[3]

الفرع الثاني : الجوانب النحوية

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(التغابن: 1)

(يسبّح): فعل مضارع مرفوع بالضمة. (لله): جار ومجرور للتعظيم متعلقان بـ(يسبّح) أو اللام الزائدة، ولفظ الجلالة مفعول به .(ما):إسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل. (في السموات):جار ومجرور متعلق بفعل محذوف تقديره وجد أواستقر، وجملة إستقر في السموات صلة الموصول لامحل لها من الاعراب.

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:باب الراء فصل الصاد ، أصل كلمة صير ، ج 2 ، ص 718.

[2] تاج العروس: باب الصاد ، أصل كلمة صير، ج 12، ص 372.

[3] التفسير الميسر:نخبة من أساتذة التفسير،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية،الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009 م، ص 556.

(وما في الأرض): معطوفة على ما في السموات .(له الملك):جار ومجرور شبه جملة متعلق بخبر مقدّم والملك مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة . (وله الحمد): الواو حرف عطف،وله جار ومجرور شبه جملة متعلق بخبر مقدّم والحمد مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة، والجملة الإسمية (وله الحمد) معطوفة على (له الملك).

(وهو) : الواو حرف عطف ،هو :ضمير منفصل مبني الفتح في محل رفع مبتدأ.

(على كل شيء):جار ومجرور متعلق بالخبر ، وشيء مضاف إليه مجرور .(قدير): خبر هو مرفوع بالضمة[1].

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾(التغابن: 2)

(هو):ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ.(الذي):إسم موصول في محل رفع خبر ،وجملة خلقكم صلة.

(خلقكم) :خلق فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) ،والكاف ضمير ضمير متصل في محل نصب مفعول به ،والميم للجمع.

(فمنكم):الفاء عاطفة، ومنكم خبر مقدم.(كافر):مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة، والجملة معطوفة على (هو الذي).(ومنكم): الواو عاطفة ،ومنكم خبر مقدم . (مؤمن): مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة، والجملة معطوفة على (فمنكم كافر).(وَاللَّهُ) :الواو عاطفة والله لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع بالضمة.

(بما) : الباء حرف جر وما إسم موصول. (تعملون):فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لامحل لها من الاعراب.

(بصير): خبرللمبتدأ (الله) مرفوع بالضمة[2].

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾(التغابن:3)

(خلق): فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو).(السموات):مفعول به منصوب بالكسرة بدلا من الفتحة.(والأرض):الواو حرف عطف، الارض إسم معطوف منصوب بالفتحة.(بالحق):جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من السموات والارض.(وصوركم): الواو عاطفة وصوركم فعل فعل

[1] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، لبهجت عبد الواحد صالح ، دار الفكر عمان الأردن، الطبعة الأولى، 1414 هـ - 1993. ج12، ص.31

[2] اعراب القرآن الكريم و بيانه، لمحي الدين درويش اليمامة دمشق – بيروت دار ابن كثير دمشق – بيروت، الطبعة السابعة 1430هـ 1999م ، ج28، ص535.

ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) ،والكاف ضمير ضمير متصل في محل نصب مفعول به ،والميم للجمع،والجملة معطوفة على جملة خلق.(فأحسن):جملة معطوفة بالفاء على جملة صوركم.

(وصوركم):صور مفعول به ،وكم مضاف إليه.(وإليه):الواو إستئنافية، وإليه خبر مقدّم.(المصير):مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة.[1]

﴿ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤ ﴾ (التغابن: 4)

(يعلم): فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو .(ما) :إسم موصول في محل نصب مفعول به.

(في السموات) :جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة ما .(وفي الأرض): إسم معطوف بالواو مجرور بالكسرة.(ويعلم) : جملة معطوفة بالواو.(ما): إسم موصول في محل نصب مفعول به.(تسرّون): جملة صلة الموصول لامحل لها من الإعراب.(وما) : الواو عاطفة، و(ما) إسم موصول في محل نصب معطوف على السابق.(تعلنون): جملة صلة الموصول لامحل لها من الإعراب.

(والله): الواو عاطفة والله لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع بالضمة.(عليم):خبر مرفوع ، والجملة معطوفةعلى جملة (يعلم).(بذات): جار ومجرور متعلق ب(عليم).(الصدور):مضاف إليه مجرور[2].

الفرع الثالث:الجوانب البلاغية

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(التغابن: 1).

براهة الإستهلال:الإستفتاح بالتسبيح

التعبير بالفعل المضارع: حيث جيء بفعل التسبيح مضارعا للدلالة على تجدد ذلك التسبيح ودوامه.[3]

الإستئناف البياني في قوله: ﴿ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ ﴾وهو استئناف واقع موقع التعليل والتسبب لمضمون يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض.[4]

التوكيد اللفظي في قوله: ﴿ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ بإعادة ما الموصولة.

---

[1] إعراب القرآن الكريم ،للدكتور محمود سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ج10، ص4695 .

[2] إعراب القرآن الكريم ليا قوت : ج10، ص4695.

[3] التحرير والتنوير: ج 28 ،ص 260.

[4] التحرير والتنوير: ج 28 ،ص 261.

التقديم في قوله تعالى: ﴿ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ ﴾حيث قدّم الظرفان، ليدل بتقديمها على معنى اختصاص الملك والحمد باللَّه عز وجل، وذلك لأنّ الملك على الحقيقة له لأنه مبدئ كل شيء ومبدعه، والقائم به والمهيمن عليه، وكذلك الحمد، لأن أصول النعم وفروعها منه. وأما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء، وحمده اعتداد بأن نعمة اللَّه جرت على يده[1].

القصر الإدعائي[2]في قوله: ﴿ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ ﴾ فتقديم المسند على المسند إليه لإفادة تخصيصه بالمسند إليه، أي قصر تعلق لام الاستحقاق بالملك عليه تعالى فلا ملك لغيره وهو قصر ادعائي مبني على عدم الاعتداد بما لغير الله من ملك لنقصه وعدم خلوه عن الحاجة إلى غيره من هو له بخلاف ملكه تعالى فهو الملك المطلق الداخل في سلطانه كل ذي ملك.[3]

وأيضا جملة ﴿ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ ﴾ فيها قصر إدعائي.

التذييل[4] في قوله: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ معطوفة على اللتين قبلها وهي بمنزلة التذييل لهما والتبيين لوجه القصرين فيهما، فإن التقدير على كل شيء هو صاحب الملك الحق وهو المختص بالحمد الحق. وفي هذا التذييل وعد للشاكرين ووعيد وترهيب للمشركين.[5]

القصر الحقيقي:[6] حيث أفاد تعريف الجزأين من جملة ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ﴾ حيث قصر صفة الخالقية على الله تعالى،وقصد به الإشارة بالكناية بالرد على المشركين إذ عمدوا إلى عبادة أصنام يعلمون أنها لم تخلقهم فما كانت مستحقة لأن تعبد، لأن العبادة شكر.[7]

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري جار الله ،دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة - 1407 هـ ،ج4 ، ص545 ،وأنظر لجدول في إعراب القرآن الكريم ،محمود بن عبد الرحيم صافي ، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت ،الطبعة: الرابعة، 1418 هـ ، ج 28 ص 263-264.

[2] القصر الإدعائي: وهو ما كان القصر الحقيقي فيه مبنيًّا على الإدعاء والمبالغة بتنزيل غير المذكور منزلة العدم وقصر الشيء على المذكور وحده.(الإيضاح في علوم البلاغة،جلال الدين القزويني،ج 3، ص 6).

[3] التحرير والتنوير: ج 28 ،ص 261.

[4] التذييل فهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكد عند من فهمه،(الصناعتين، أبو هلال الحسن العسكري، ص 373.)

[5] التحرير والتنوير: ج 28 ،ص 261.

[6] القصر الحقيقي:وهو ما كان مضمونه صادقا مطابقا للواقع. ،(البلاغة العربية،عبد الرحمن بن حَبَنَّكَة الميداني،ج1، ص52).

[7] التحرير والتنوير: ج 28 ،ص 262.

التقديم والتأخير في قوله: ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ وسبب التقديم أن الشق الأول هو المقصود بهذا الكلام تعريضا وتصريحا،وأيضا قدم ذكر الكافر لأنه الأهم في هذا المقام.

التتميم والإحتراس والإستطراد في قوله: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فهو تتميم لما يكمل المقصود من تقسيمهم إلى فريقين لإبداء الفرق بين الفريقين في الخير والشر وهو عليم بذلك وعليم بأنه يقع وليس الله مغلوبا على وقوعه ولكن حكمته وعلمه اقتضيا ذلك[1].

ووجه الإحتراس من أن يتوهم من تقسيمهم إلى فريقين أن ذلك رضى بالحالين كما حكي عن المشركين، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْ ﴾ (الزخرف: 20).

ووجه الاستطراد الكناية به عن الوعد والوعيد.

الإستئناف البياني في قوله: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وهوناشيء عن قوله: ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ يبين أن انقسامهم إلى قسمي الكافرين والمؤمنين نشأ عن حياد فريق من الناس عن الحق الذي أقيم عليه خلق السماوات والأرض لأن الحق أن يؤمن الناس بوجود خالقهم، وبأنه واحد وأن يفردوه بالعبادة فذلك الذي أراده الله من خلقهم،قال تعالى﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: 56). وقال: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (الروم: 30) فمن حاد عن الإيمان ومال إلى الكفر فقد حاد عن الحق والفطرة.[2]

الإدماج[3] في قوله: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ وهو إدماج امتنان على الناس؛ بأنهم مع ما خلقوا عليه من ملابسة الحق على وجه الإجمال؛ وذلك من الكمال وهو ما اقتضته الحكمة الإلهية فقد خلقوا في أحسن تقويم إذ كانت صورة الإنسان مستوفية الحسن.[4]

---

[1] التحرير والتنوير: ج 28 ،ص 262. 263.

[2] المرجع نفسه: ج 28 ،ص 264.

[3] الإدماج: وهو أن يدمج المتكلم غرضاً له في ضمن معنى قد نحاه من جملة المعاني ليوهم السامع أنه لم يقصده، وإنما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصد إليه.(أنظر تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن،عبد العظيم بن الواحد العدواني،ص 449)

[4] التحرير والتنوير: ج 28 ،ص 262.

التقديم والتأخير:حيث تقديم﴿ وَإِلَيۡهِ ﴾ على ﴿ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ للرعاية على الفاصلة مع إفادة الاهتمام بتعلق ذلك المصير بتصرف الله المحض. وليس مرادا بالتقديم قصر لأن المشركين لا يصدقون بهذا المصير من أصله بله أن يدعوا أنه مصير إلى غيره حتى يرد عليهم بالقصر.[1]

التذييل في جملة: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾

المقابلة: بين﴿ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞ ﴾ وفيه مقابلة حال بحال.

الجناس الناقص: بين ﴿ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ ﴾ لاختلاف الحركات في الشكل.

الطباق: بين﴿ كَافِرٞ ﴾ و ﴿ مُّؤۡمِنٞ ﴾، والطباق في الفعل بين ﴿ تُسِرُّونَ ﴾و﴿ تُعۡلِنُونَ ﴾.[2]

المطلب الثالث : القراءات المتواترة والشاذة في المقطع

يتضمن هذا المطلب الآيات التي وردت فيها قراءات ، وقد سقتها حسب ورودها في المقطع :

قوله تعالى : ﴿ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣ ﴾(التغابن:3)

قرأ الجمهور: فأحسن صوركم بضم الصاد،

وقرأ زيد بن علي والحسن والأعمش وأبو زيد بكسرها[3].

قوله تعالى: ﴿ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ ﴾ (التغابن: 4)

قرأ الجمهور:ما تسرون وما تعلنون بتاء الخطاب ،

وقرأ عبيد عن أبي عمرو، وأبان عن عاصم: بالياء، وهو الإختيار لقوله ألم يأتكم: الخطاب لقريش.[4]

---

[1] المرجع نفسه: ج 28 ،ص 266.

[2] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسن سلامة،دار الآفاق العربية القاهرة،الطبعة الاولى 1423هـ2002م، ص357.

[3] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ،أحمد بن محمد الدمياطيّ، الشهير بالبناء ،تحقيق: أنس مهرة ، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م - 1427هـ ، ص 545، وأنظر الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ، يوسف بن علي الهُذَلي، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب ، مؤسسة سما للتوزيع والنشر ،الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م ص649، وأنظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى - 1422 هـ ، ج 5 ،ص 318.

[4] الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: ص 649، وأنظر البحر المحيط في التفسير، أبو حيان لأندلسي: ج 10ص 189.

المطلب الرابع: الشرح التفصيلي للآيات وأهم الفوائد المستنبطة

الفرع الأول: الشرح التفصيلي للآيات

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(التغابن: 1).

قوله :﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ أي:ينزهه سبحانه جميع ما فيهما من المخلوقات عما لا يليق بجناب كبريائه تنزيها مستمرا[1].

و قال الطبري في تفسير هذه الآية:يسجد له ما في السموات السبع وما في الأرض من خلقه ويعظمه.

وقوله: ﴿ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ ﴾ يقول تعالى ذكره: له ملك السموات والأرض وسلطانه ماض قضاؤه في ذلك نافذ فيه أمره.

وقوله: ﴿ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ ﴾ يقول: وله حمد كلّ ما فيها من خلق، لأن جميع من في ذلك من الخلق لا يعرفون الخير إلا منه، وليس لهم رازق سواه فله حمد جميعهم [2].

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ يقول: وهو على كلّ شيء ذو قدرة، يقول: يخلق ما يشاء، ويميت من يشاء، ويغني من أراد، ويفقر من يشاء ويعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء، لا يتعذّر عليه شيء أراده، لأنه ذو القدرة التامة التي لا يعجزه معها شيء.[3]

قوله تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾(التغابن: 2)

﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ ﴾أي: هو الخالق لكم على هذه الصفة، وأراد منكم ذلك، فلا بد من وجود مؤمن وكافر، وهو البصير بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلال، وهو شهيد على أعمال عباده، وسيجزيهم بها أتم الجزاء.[4]

وقال ابن عباس: "إن الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا، ويعيدهم في يوم القيامة مؤمنا وكافرا".[1]

---

[1] تفسير أبي السعود ،أبو السعود العمادي ، ج 8 ص 255.

[2] جامع البيان في تأويل القرآن ،محمد بن جرير الطبري ،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة للنشر ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م ، ج 23 ص 415.

[3] المرجع نفسه: ج 23، ص 415.

[4] تفسير بن كثير، بن كثير القرشي ،تحقيق: سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية 1420هـ .1999م، ج 8 ، ص 135.

وقال النسفي: "أي فمنكم آتٍ بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالإيمان وفاعل له".[2]

وفي الصحيح من حديث ابن مسعود: (وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها).[3]

وفي صحيح مسلم عن سهل ابن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار. وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة)[4].

قال القرطبي: "قال علماؤنا: والمعنى تعلق العلم الأزلي بكل معلوم، فيجري ما علم وأراد وحكم. فقد يريد إيمان شخص على عموم الأحوال، وقد يريده إلى وقت معلوم. وكذلك الكفر"[5].

قال الضحاك: فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافق، ومنكم مؤمن في السر كافر في العلانية كعمار وذويه. وقال عطاء بن أبي رباح: فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب، ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب، يعني في شأن الأنواء.

وقوله ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ أى: وهو البصير بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلال، وهو شهيد على أعمال عباده، وسيجزيهم بها أتم الجزاء.[6]

قوله تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾(التغابن:3)

---

[1] تفسير القرطبي، القرطبي ،تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة –بيروت،الطبعة: الأولى، 1427هـ. 2007 م ج 21 ص 6.

[2] مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ،راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو دار الكلم الطيب للنشر، بيروت ،الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، ج 3 ، ص 490.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه ، باب قوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)الصافات 171، حديث رقم: 7454 ج 9، ص135.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه: باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، حديث رقم: 112، ج4 ،ص 106

[5] تفسير القرطبي :ج 21 ص 7.

[6] تفسير بن كثير : ج 8 ، ص 135.

قوله ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ يقول تعالى ذكره: خلق السموات السبع والأرض بالعدل والإنصاف[1].

قال الشوكاني :أي بالحكمة البالغة. وقيل: خلق ذلك خلقا يقينا لا ريب فيه، وقيل: الباء بمعنى اللام، أي: خلق ذلك لإظهار الحق، وهو أن يجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.[2]

وقوله ﴿ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ ﴾ أي: أحسن أشكالكم.[3]

وقال الشوكاني: "قيل المراد آدم، خلقه بيده كرامة له، كذا قال مقاتل، وقيل: المراد جميع الخلائق، وهو الظاهر، أي: أنه سبحانه خلقهم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل".[4]ونظير هذا قوله تعالى في سورة التين ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ (التين:4)، وقوله تعالى في سورة الانفطار ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ (الانفطار: 6 -8)

وقال النسفي:" أي جعلكم أحسن الحيوان كله وأبهاه، بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور، ومن حسن صورته أنه خلق منتصباً غير منكب، ومن كان دميم مشوه الصور سمج الخلقة فلا سماجة ثمّ، ولكن الحسن على طبقات، فلانحطاطها عما فوقها لا تستملح ولكنها غير خارجة عن حد الحسن، وقالت الحكماء: شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان."[5]

وقوله﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ :أي وإليه تعالى وحده المرجع والمآب، فيجازي كلاً بعمله.[6]

قوله تعالى ﴿ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤ ﴾ (التغابن: 4)

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن: ج 23 ، ص 416.

[2] فتح القدير ،محمد بن علي الشوكاني،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ،الطبعة: الأولى1414 هـ ،ج5 ، ص281 .

[3] تفسير بن كثير: ج 8 ، ص 135.

[4] فتح القدير : ج 5 ، ص 281.

[5] تفسير النسفي: ج 3 ، ص 491.

[6] تفسير القرطبي :ج 18، ص 134.

﴿ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول تعالى ذكره:يعلم ربكم أيها الناس ما في السموات السبع والأرض من شيء، لا يخفى عليه من ذلك خافية.[1]

وقوله﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ أي: ويعلم ما تخفونه وما تظهرونه من الأعمال والنيَّات.

وقوله﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ أي: عالمٌ بما يختلجُ في الصدورِ وما أُسْدِلَتْ عليه السُّتور، وما انطوت عليه من خفايا وأسرار ، فلا تخفى عليه خافية [2].

قال أبو حيّان : " نبَّه تعالى بعلمه بما في السماواتِ والأرض ، ثم بعلمه بما يخفيه العباد وما يعلنونه ، ثم بعلمه بما أكنَّته الصدور، على أنه تعالى لا يغيب عن علمه شيء ، لا من الكليات ولا من الجزئيات ، فابتدأ بالعلم الشامل ، ثم بسرِّ العباد وعلانيتهم ، ثم بما تنطوي عليه صدورهم ، وهذا كله في معنى الوعيد، إذ هو تعالى المجازي عليه بالثواب والعقاب"[3].

الفرع الثاني:أهم الفوائد والأحكام المستنبطة من الآيات

1- ما يتعلق بالقدر ومراتبه عندأهل السنة والجماعة، وقد بين ابن عاشورموقف الأشاعرة والمعتزلة من خلق أفعال العباد فقال:" خلق الله الناس وأودع فيهم العقول التي تتوصل بالنظر السليم من التقصير وشوائب الهوى وغشاوات العناد إلى معرفة الله على الوصف اللائق به، وخلق فيهم القدرة على الأعمال الصالحة وغيرها المسماة عند الأشعري بالكسب وعند المعتزلة بقدرة العبد (والخلاف في التعبير) . وأرشدهم إلى الصلاح وحذرهم من الفساد، والله عالم بما يكتسبه كل أحد ولو شاء لصرف مقترف الفساد عن فعله ولكنه أوجد نظما مرتبطا بعضها ببعض ومنتشرة فقضت حكمته بالحفاظ على تلك النظم الكثيرة بأن لا يعوق سيرها في طرائقها ولا يعطل عملها لأجل إصلاح أشخاص هم جزء من كل لأن النظم العامة أعم فالحفاظ على اطرادها أصلح وأرجح، فلا تتنازل إرادة الله وقدرته إلى التدخل فيما سمي بالكسب على أصولنا أو بالقدرة الحادثة على أصول المعتزلة، بل جعل بحكمته بين الخلق والكسب حاجزا هو نظام تكوين الإنسان بما فيه من إرادة وإدراك وقدرة، وقد أشار إلى هذا قوله: والله بما تعملون بصير أي هو بصير به من قبل أن تعملوه، وبعد أن عملتموه."[4]

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن : ج 23 ، ص 417.

[2] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج 8 ،ص 193.

[3] البحر المحيط: ج 10، ص189.

[4] التحرير والتنوير: ج 28 ،ص 262-263.

أما أهل السنة والجماعة فخلاصة مذهبهم في القدر وأفعال العباد ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة من أن الله سبحانه هو الخالق لكل شيء من الأعيان والأوصاف والأفعال وغيرها ، وأن مشيئته تعالى عامة شاملة لجميع الكائنات ، فلا يقع منها شيء إلا بتلك المشيئة ، وأن خلقه سبحانه الأشياء بمشيئته إنما يكون وفقا لما علمه منها بعلمه القديم ، ولما كتبه وقدره في اللوح المحفوظ، وأن للعباد قدرة وإرادة تقع بها أفعالهم ، وأنهم الفاعلون حقيقة لهذه الأفعال بمحض اختيارهم ، وأنهم لهذا يستحقون عليها الجزاء: إما بالمدح والمثوبة ، وإما بالذم والعقوبة ، وأن نسبة هذه الأفعال إلى العباد فعلا لا ينافي نسبتها إلى الله إيجادا وخلقا؛ لأنه هو الخالق لجميع الأسباب التي وقعت بها.[1]

فمن ادلة الكتاب قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ (الزمر: 62) ،وقوله ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (يس:81) وقوله﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾(الصافات: 96) والنصوص في هذا كثيرة.

ومن السنة مارواه البخاري عن عمران بن حصين، قال: قال رجل: يا رسول الله، أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم» قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: " كل يعمل لما خلق له، أو: لما يسر له."[2]

2-ما يتعلق باسم الله "البصير"الذي تكرر وروده في القرآن الكريم أكثر من أربعين مرة منها:

قال تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (الشورى: 11)

وقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾(الحج: 61) . وقوله سبحانه﴿ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴾ (الفرقان: 20)

وقوله أيضا: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ (البقرة: 233)

ورود اسم البصير في السنة الشريفة:

عن أبي هريرة (إنَّكُم لا تَدْعُونَ أصَمَّا، ولا غَائِبا، إنكم تَدْعُونَ سَمِيعا بَصِيرا)[1]

[1] القضاء والقدر،عمر بن سليمان الأشقر العتيبي،دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن،الطبعة: الثالثة عشر، 1425 هـ 2005 م ص34.

[2]أخرجه البخاري في صحيحه: باب جف القلم على علم الله، حديث رقم: 6596 ج8، ص122.

البصير:أي الذي قد كمل في بصره، أحاط بصرُه بجميع المبْصَرات في أقطار الأرض والسَّموات، حتَّى أخفى ما يكون فيها، فيرى دبيبَ النَّملة السَّوداء، على الصَّخرة الصمَّاء، في اللَّيلة الظَّلماء، وجَميع أعضائها الباطنة والظَّاهرة، وسريان القوت في أعضائِها الدَّقيقة، ويرى سرَيان المياه في أغصان الأشْجار وعروقِها، وجميع النَّباتات على اختلاف أنواعها وصِغَرها ودقَّتها، ويرى نياط عروق النَّملة والنَّحلة والبعوضة وأصغر من ذلك، ويَرى خيانات الأعيُن، وتقلُّبات الأجفان، وحركات الجنان، ويرى ما تحت الأرَضين السَّبع، كما يرى ما فوق السَّماوات السَّبع.

ومن آثار الإيمان بهذا الاسْم العظيم:

أوَّلاً: إثبات صفة البَصَر لله؛ لأنَّه وصف نفسه بذلك، وهو أعلم بنفسِه، وصفة البصر من صفات الكمال كصفة السَّمع، فالمتَّصف بهما أكمل ممَّن لا يتَّصف بذلك؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام: 50).

ثانيًا: أن الله – تبارك وتعالى – بصيرٌ بأحوال عباده، خبير بصير بِمَن يستحقُّ الهداية منهم ممَّن لا يستحقُّها، بصير بمن يصلح حاله بالغِنَى والمال وبمن يفسد حاله بذلك؛ قال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (الشورى: 27).

وهو بصير بالعباد، شهيدٌ عليهم، الصَّالح منهم والفاسق؛ قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(التغابن: 2)، بصير خبير بأعمالِهم وذنوبهم.

ثالثًا: إذا علِمْنا أنَّ الله بصيرٌ، حملَنا ذلك على حِفْظ الجوارح وخطرات القلوب عن كلِّ ما لا يُرْضِي الله، وحملَنا أيضًا على خشْيته في السِّرِّ والعلانية، في الغَيب والشهادة؛ لأنَّه يرانا على كلِّ حال، فكيف نَعْصيه مع عِلْمنا باطِّلاعه علينا؟! قال تعالى﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (الشعراء: 218-219)، ومن علم أنَّه يراه أحسن عملَه وعبادته.[2]

[1] أخرجه البخاري في صحيحه: باب الدعاء إذا علا عقبة، حديث رقم :6483، ج 8، ص 82 .

[2] فقه الأسماء الحسنى ، عبد الرزاق البدر ،دار التوحيد –الرياض –السعودية 1429، ص 130-133.

المبحث الثاني: دراسة الآيات من الآية الخامسة إلى الآية العاشرة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٦ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَ�ٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٠ ﴾ (التغابن: 5 – 10)

المطلب الاول :المناسبة بين الآيات وسبب النزول

الفرع الاول :المناسبة بين الآيات

قال البقاعي :

لما تقرر الإيمان به من أنه الملك الذي له وحده الملك، وأشار بما يشاهد من انقسام عبيده إلى مؤمن وكافر، إلى أنه لا من الأخذ على يد الظالم منهما كما هي عادة الملوك، لا يسوغ في الحكمة ولا في العادة غير ذلك، وأخبر أن علمه محيط لنسبته إلى العلويات والسفليات والظواهر والبواطن على حد سواء، أتبع ذلك وجوب الإيمان برسله لجمع الكلمة عليه سبحانه لتكمل الحياة بإصلاح ذات البين، لئلا يقع الخلاف فتفسد الحياة، ووجوب الاعتبار لمن مضى من أممهم، فمن لم يعتبر عثر على مهواه من الأمل، ودل عليه بإهلاكه من خالفهم إهلاكاً منسقاً في خرقه للعادة، وخصوصه لهم على وجه مقرر ما مضى من انفراده بالملك معلم أن الكفرة هم المبطلون فقال: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾. ولما كان المهلكون على ذلك الوجه بعض الكفار وهم الذين أرسل إليهم الرسل، فلم يستغرقوا ما مضى من الزمان قال: ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ كالقرون المذكورين في الأعراف، ثم سبب عن كفرهم وعقب قوله: ﴿ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في البرزخ ثم القيامة التي هي موضع الفصل الأعظم[1].

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج 20، ص111-112.

ولما ذكر ما أحله بهم سبحانه وأشار إلى القطع بأنه من عنده باتساقه في خرقه العوائد بالاستئصال والخصوص لمن كذب الرسل، والتنجية لمن صدقهم، علله بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ .

ولما لم يكن مقصودها كمقصود غافر من تصنيف الناس صنفين، وإنما حصل تصنيفهم هنا بالعرض للدلالة على الساعة، اكتفى بضمير الشأن فقال: ﴿ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ .

ولما كان سبحانه وتعالى قد أودع الإنسان من جملة ما منحه به خاصة لطيفة وهي العزة وحب الكبر والعلو، فمن وضعها موضعها بالتكبر على من أمر الله بالتكبر عليه وهم شياطين الإنس والجن ممن عصاه سبحانه نجا، ومن وضعها في غير موضعها بالتكبر على أولياء الله رب العزة هلك، بين تعالى أن الكفار وضعوها في غير موضعها: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ ﴾.[1]

ولما كان تكذيب الجمع أعظم، وكان لو أفرد الضمير لم يكن له روعة الجمع قال: ﴿ يَهۡدُونَنَا ﴾ فأنكروا على الملك الأعظم إرساله لهم ﴿ فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ ﴾.

ولما كان هذا كله إنما هو لمصالح الخلق لا يعود على الله سبحانه وتعالى وعز شأنه نفع من وجوده، ولا يلحقه ضرر من عدمه، ولا بالعكس، نبه على ذلك بقوله ﴿ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُ ﴾.

ولما كان التعبير بذلك قد يوهم حدوث ما لم يكن له، نفى ذلك بقوله مظهراً زيادة في العظمة﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴾ له صفة الغنى المطلق، والحمد الأبلغ؛ الذي هو الإحاطة بجميع أوصاف الكمال على الدوام أزلاً وأبداً، لم يتجدد له شيء لم يكن.[2]

ولما قرر وجوب الإيمان به وبرسله وكتبه وبالقدر خيره وشره، وقسم الناس إلى مؤمن وكافر، وأخبر أن الكافر تكبر عن الرسل، عين الموجب الأعظم لكفرهم بقوله دالاً على وجوب الإيمان بالعبث، وترك القياس والرأي، فإن عقل الإنسان لا يستقل ببعض أمور الإلهية، معبراً بما أكثر إطلاقه على ما يشك فيه، ويطلق على الباطل إشارة إلى أنهم شاكون وإن كانوا جازمين، لكونهم لا دليل لهم، وإلى أنهم في نفس الأمر مبطلون: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾. ولما كان الزعم ادعاء العلم، وكان مما يتعدى إلى مفعولين، أقام سبحانه مقامهما قوله: ﴿ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ ﴾ . ولما كان قد أشار سبحانه بنوعي المؤمن والكافر إلى الدليل القطعي الضروري على وجود المبطل اللازم منه ودعه اللازم منه وجب البعث، اكتفى في الأمر

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج 20، ص112-113.

[2] المرجع نفسه : ج 20، ص114-115.

بإجابتهم بقوله: ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾، وكذلك قوله: ﴿ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ للدينونة عليه، وشرح بعض ما أفاده بناء الفعلين للمجهول بقوله: ﴿ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ،لقبول المادة وحصول القدرة، وكون قدرته سبحانه كذلك شأنها، نسبة الأشياء الممكنة كلها جليلها وحقيرها إليها على حد سواء.[1]

ولما كان في رد قولهم على هذا الوجه مع الإقسام من غير استدلال إشارة إلى تأمل الكلام السابق بما اشتمل عليه من الأدلة التي منها ذلك البرهان البديهي، سبب عنه قوله فذلكة لما مضى من الأدلة وجمعاً لحديث جبريل عليه الصلاة والسلام في الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والإسلام والإحسان: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . ولما دعاه هذا إلى الإيمان به سبحانه عقلاً ونقلاً ذكراً وفكراً، ثنى بالإيمان بالرسل من الملائكة والبشر فقال: ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ ،ولما كانت تلك المعجزات موجبات للعلم كانت أحق الأشياء باسم النور؛ فإن النور هو المظهر للأشياء بعد انحجابها برداء الظلام، وكان أعظم تلك المعجزات وأحقها بذلك كتب الله المنزلة على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وأعظمها القرآن الذي هو مع إعجازه بيان لكل شيء، قال: ﴿ وَٱلنُّورِ ﴾ وعينه بقوله: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ ﴾ فكان معجزاً، وكان بإعجازه ظاهراً بنفسه مظهراً لغيره.[2]

ولما كان التقدير: والله محاسبكم على ما قابلتم به إنعامه عليكم بذلك من إيمان وكفران، عطف عليه مرغباً مرهباً قوله:﴿ وَٱللَّهُ ﴾ وقدم الجار لما تقدم غير مرة من مزيد التأكيد فقال﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾.

ولما أخبر بالبعث وأقسم عليه، وأشار إلى دليلة السابق، وسبب عنه ما ينجي في يومه، ذكر يومه وما يكون فيه ليحذر فقال متبعاً ما مضى من دعائم الإيمان دعامة اليوم الآخر واعظاً لمن يقول: يا ليت شعري ما حالي بعد ترحالي؟ وقامعاً لمن يقول: لا حال بعد الترحال، بالإعلام بأنها أحوال أي أحوال، تشيب الأطفال، وتقصم ظهور الرجال، بل تهد شم الجبال: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ ﴾ . ولما كان الوقت المؤرخ به فعل من الأفعال إنما يذكر لأجل ما وقع فيه، صار كأنه علة لذلك الفعل فقال تعالى: ﴿ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ﴾ لأجل ما يقع في ذلك اليوم الذي يجمع فيه أهل السماوات، وأهل الأرض للحساب والجزاء الذي يكون فوزاً لناس فيكونون غابنين، ويكون خيبة لناس فيكونون مغبونين، وكل منهم يطلب أن يكون غابناً.

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج 20، ص116-117.

[2] نظم نفسه: ج 20، ص117.

ولما كان هذا المقصد أمراً عظيماً مقطعاً ذكره الأكباد، قال تعالى مشيراً إلى هوله بأداة البعد مستأنفاً: ﴿ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ ﴾ الذي لا تغابن في الحقيقة غيره لعظمه ودوامه، والغبن: ظهور النقصان للحظ الناشيء عن خفاء لأنه يجمع فيه الأولون والآخرون وسائر الخلق أجمعون[1].

ولما كان كل أحد يحسب أن يكون في النور، ويكره أن يكون في الظلام، ويحب أن يكون غابناً، ويكره أن يكون مغبوناً، أرشدت سوابق الكلام ولواحقه إلى أن التقدير، فمن آمن كان في النور، وكان في ذلك اليوم برجحان ميزانه من الغابنين، ومن كفر كان في الظلام، وكان في ذلك اليوم بنقصان ميزانه من المغبونين، فعطف عليه قوله بياناً لآثار ذلك الغبن، وتفضيلاً له بإصلاح الحامل على التقوى وهو أمور منها القوة العلمية: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾.

ولما ذكر الرأس وهوإصلاح القوة العلمية، أتبعه البدن وهو إصلاح القوة العملية فقال: ﴿ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا ﴾ ،ولما كان الدين مع سهولته متيناً لن يشاده أحد إلا غلبه، قال حاملاً على التقوى بالوعد بدفع المضار[2]، ولعله أفرد الضمير إشارة إلى أن زمان التكفير والدخول متفاوت بحسب طول الحساب وقصره، كلما فرغ واحد من الحساب دخل الجنة إن كان من أهلها: ﴿ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ التي غلبه عليها نقصان الطبع، وأتبع ذلك الحامل الآخر، وهو الترجئة يجلب المسار؛ لأن الإنسان يطير إلى ربه سبحانه بجناحي الخوف، والرجاء، والرهبة، والرغبة، والنذارة، والبشارة فقال﴿ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي ﴾ ولما كان عموم الماء لجميع الأرض غير ممدوح، بين أنه في خلالها على أحسن الأحوال فقال: ﴿ مِن تَحۡتِهَا ﴾ وبين عظمه بقوله: ﴿ ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ ، ولما كان النزوح أو توقعه عن مثل هذا محزناً، أزال توقع ذلك بقوله جامعاً لئلا يظن الخلود لواحد بعينه تصريحاً بأن من معناها الجمع، وأن كل من تناولته مستوون في الخلود:﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ وأكد بقوله: ﴿ أَبَدٗا ﴾ .

ولما كان هذا أمراً باهراً جالباً بنعيمه سرور القلب، أشار إلى عظمته بما يجلب سرور القلب بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ لأنه جامع لجميع المصالح مع دفع المضار وجلب المسار[3].

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج 20، ص118-119.

[2] المرجع نفسه : ج 20، ص120-121.

[3] المرجع نفسه : ج 20، ص121.

ولما ذكر الفائز بلزومه التقوى ترغيباً، أتبعه الخائب بسبب إفساد القوتين الحاملتين على التقوى: العلمية والعملية ترهيباً، فقال بادئاً بالعلمية: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، ولما ذكر إفسادهم القوة العلمية، أتبعه العملية فقال: ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ بسببها مع ما لها من العظمة بإضافتها إلينا، فلم يعملوا شيئاً[1].

ولما بين إفسادهم للقوتين، توعدهم بالمضار فقال معرياً من الفاء في جانبي الأشقياء والسعداء طرحاً للأسباب، لأن نظر هذه السورة إلى الجبلات التي لا مدخل فيها لغيره أكثر بقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ (التغابن: 2) ،فإن ذلك أجدر بالخوف منه، ليكون أجدر بالبعد عما يدل على الجبلة الفاسدة من الأعمال السيئة: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ ،ولما كان السجن إذا رجي الخلاص منه قلل من خوف داخله، وكان التعبير بالصحبة مشعراً بالدوام المقطع للقلوب؛ لأنه مؤيس من الخلاص، أكده بقوله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ ﴾، وزاد في الإرهاب منها بقوله مشيراً إلى مضار القلب بعد ذكر مضار القالب: ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾.[2]

الفرع الثاني : سبب النزول

لم أجد سبب نزول وارد في هذا المقطع في حدود ما بحثت.

المطلب الثاني: الجوانب اللغوية في الآيات

الفرع الاول: شرح المفردات

النبأ: لغة

نبأ: النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان. يقال للذي ينبأ من أرض إلى أرض نابئ، وسيل نابئ: أتى من بلد إلى بلد ورجل نابئ مثله[3].

ومن هذا القياس النبأ: الخبر، لأنه يأتي من مكان إلى مكان. والمنبئ: المخبر. وأنبأته ونبأته. ورمى الرامي فأنبأ، إذا لم يشرم، كأن سهمه عدل عن الخدش وسقط مكانا آخر.

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج 20، ص122.

[2] المرجع نفسه : ج 20، ص123.

[3] معجم مقاييس اللغة : باب النون والباء وما يثلثهما ، أصل كلمة نبأ، ج 5 ، ص 385.

والنبأة: الصوت. وهذا هو القياس، لأن الصوت يجيء من مكان إلى مكان. قال ذو الرمة[1]:

وقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفِرٌ نَدُسٌ ... بِنَبْأَةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبُ

ومن همز النبي فلأنه أنبأ عن الله تعالى[2].

وقال الراغب: النبأ : خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب، كالتواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبي عليه الصلاة والسلام، ولتضمن النبإ معنى الخبر يقال: أنبأته بكذا كقولك: أخبرته بكذا، ولتضمنه معنى العلم قيل: أنبأته كذا، كقولك: أعلمته كذا[3] . قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (ص: 67- 68) ، وقال﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (النبأ: 1- 2)،وقال أيضا: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾(التغابن:5) ، وقال ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ﴾ (هود: 49)

أما معنى النبأ في السياق:فهي ألم يأتكم يا معشر قريش خبر كفار الأمم الماضية كقوم عاد وثمود، ماذا حل بهم من العذاب والنكال![4]

الوبال:لغة

الوبال :مصدر وبل، و فِي الأَصل: الثقل والمكروه، وفي التنزيل العزيز:﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ (الطلاق: 9)،و﴿ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ (المزمل: 16)؛ أي شديدا.

وضرب وبيل أي شديد. ووبل الصيد وبلا: وهو الغت وشدة الطرد، وعذاب وبيل كذلك. والوبيلة: العصا ما كانت؛ عن ابن الأعرابي. والوبيل والموبل، بكسر الباء: العصا الغليظة الضخمة؛ ومنه الوبيل

---

[1] هو غيلان بن عقبة بن بهيس، من فحول الشعراء، مضري النسب، والرمة: هي الحبل. شبب بمية بنت مقاتل المنقرية، وبالخرقاء،وله مدائح في الأمير بلال بن أبي بردة. وحدث عن: ابن عباس. روى عنه: أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر النحوي. مات ذو الرمة بأصبهان كهلا سنة سبع عشرة ومائة .(سير أعلام النبلاء: الذهبي: ج 5 ص 267).

[2] معجم مقاييس اللغة : باب النون والباء وما يثلثهما ، أصل كلمة نبأ، ج5، ص 385،وأنظر تاج العروس : باب الهمزة ، أصل كلمة نبأ، ج1،ص 443 -444.

[3] المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهانى ،تحقيق: صفوان عدنان الداودي ،دار القلم، الدار الشامية للنشر – دمشق بيروت ،الطبعة: الأولى – 1412 هـ ، ص 788- 789.

[4] صفوة التفاسير: ج 3 ، ص 369.

للطعام الذي يثقل على المعدة[1] .

الوبل والوابل: المطر الشديد الضخم القطر؛ قال جرير:[2]

يضربن بالأكباد وبلا وابلا.

وأرض موبولة: من الوابل. الليث: سحاب وابل، والمطر هو الوبل كما يقال ودق وادق.

والوبيل من المرعى: الوخيم، وبل المرتع وبالة ووبالا ووبلا. وأرض وبيلة: وخيمة المرتع.

ومن هذا قيل للمطر الغليظ وابل.

والوبال: الفساد، اشتقاقه من الوبيل.[3]

أما معنى الوبال في السياق:فهي أن الله أذاقهم العقوبة الوخيمة على كفرهم في الدنيا.[4]

زعم:لغة

زعم: الزاء والعين والميم أصلان: أحدهما القول من غير صحة ولا يقين، والآخر التكفل بالشيء. فالأول الزعم والزعم. وهذا القول على غير صحة. قال الله جل ثناؤه: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ ﴾ (التغابن: 7) . وقال الشاعر:

زَعَمَتْ غُدَانَةُ أَنَّ فِيهَا سَيِّدًا ... ضَخْمًا يُوَارِيهِ جَنَاحُ الْجُنْدُبِ

ومن الباب: زعم في غير مزعم، أي طمع في غير مطمع. قال:

زعما لعمر أبيك ليس بمزعم.

ومن الباب الزعوم، وهي الجزور التي يشك في سمنها فتغبط بالأيدي. والتزعم: الكذب.

والأصل الآخر: زعم بالشيء، إذا كفل به. قال:

تُعَاتِبُنِي فِي الرِّزْقِ عِرْسِي وَإِنَّمَا ... عَلَى اللَّهِ أَرْزَاقُ الْعِبَادِ كَمَا زَعَمْ

أي كما كفل.

---

[1] لسان العرب: باب اللام ، فصل الواو ، أصل كلمة وبل ، ج 11 ، ص 720.

[2] هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أبو حزرة، من تميم.ولد في (28هـ-648م)،كان أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفردق والأخطل.كان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً.وتوفي في (110 هـ - 728 م)باليمامة.(وفيات الأعيان :ابن خلكان ج1،ص 321)

[3] لسان العرب: باب اللام ، فصل الواو ، أصل كلمة وبل ،ج 11 ، ص 720.

[4] صفوة التفاسير: ج 3 ، ص 369.

ومن الباب الزعامة، وهي السيادة ؛ لأن السيد يزعم بالأمور، أي يتكفل بها[1]. وأصدق من ذلك قول الله جل ثناؤه: ﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴾ (يوسف: 72) .

ويقال الزعامة حظ السيد من المغنم، ويقال بل هي أفضل المال. قال لبيد:

تَطِيرُ عَدَائِدُ الْإِشْرَاكِ وِتْرًا ... وَشَفْعًا وَالزَّعَامَةُ لِلْغُلَامِ.

أما معنى زعم في السياق:فهي ادعاء الذين كفروا بالله باطلا أنهم لن يخرجوا من قبورهم بعد الموت.[2]

النور: لغة

نور: النون والواو والراء أصل صحيح يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات. منه النور والنار، سميا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطربا سريع الحركة. وتنورت النار: تبصرتها.

قال امرؤ القيس:

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتَ وَأَهْلُهَا ... بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي

ومنه النور: نور الشجر ونواره. وأنارت الشجرة: أخرجت النور. والمنارة: مفعلة من الاستنارة، والأصل منورة. ومنه منار الأرض: حدودها وأعلامها، سميت لبيانها وظهورها. والذي قلناه في قلة الثبات امرأة نوار، أي عفيفة تنور، أي تنفر من القبيح، والجمع نور. ونارت: نفرت نورا.

ونرت فلانا: نفرته. والنوار: النفار.[3]

أما معنى النور في السياق:فهو القرآن الكريم؛ وهذا الاسم من أجلِّ أسمائه؛ إذ أن النور: يستضاء به في الظلمات، والقرآن الكريم: ينير القلوب، ويمحو الشبهات، ويهدي إلى الجنات.[4]

---

[1] مقاييس اللغة : باب الزاي والعين وما يثلثهما ، أصل كلمة زعم، ج 3 ص (10 ،11).

[2] التفسير الميسر ،نخبة من أساتذة التفسير ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ،الطبعة: الثانية، 1430هـ-2009 م ،ص 556.

[3] مقاييس اللغة : باب النون والواو وما يثلثهما ، أصل كلمة نور، ج 5 ص 368.

[4] أوضح التفاسير:محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب ،المطبعة المصرية ومكتبتها،الطبعة: السادسة، رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م، ص 690.

التغابن: لغة

غبن: الغبن، بالتسكين، في البيع، والغبن، بالتحريك، في الرأي. وغبنت رأيك أي نسيته وضيعته. غبن الشيء وغبن فيه غبنا وغبنا: نسيه وأغفله وجهله؛ أنشد ابن الأعرابي[1]:

غَبِنْتُمْ تَتابُعَ آلائِنا، ... وحُسْنَ الجِوارِ، وقُرْبَ النَّسَب.

والغبن: النسيان. غبنت كذا من حقي عند فلان أي نسيته وغلطت فيه. وغبن الرجل يغبنه غبنا: مر به وهو ماثل فلم يره ولم يفطن له. والغبن: ضعف الرأي، يقال في رأيه غبن. وغبن رأيه، بالكسر، إذا نقصه، فهو غبين أي ضعيف الرأي، وفيه غبانة. وغبن رأيه، بالكسر، غبنا وغبانة: ضعف. وقالوا: غبن رأيه، فنصبوه على معنى فعل، وإن لم يلفظ به، أو على معنى غبن في رأيه، أو على التمييز النادر.[2]

ورجل غبين ومغبون في الرأي والعقل والدين. والغبن في البيع والشراء: الوكس، غبنه يغبنه غبنا هذا الأكثر أي خدعه، وقد غبن فهو مغبون، وقد حكي بفتح الباء . وغبنت في البيع غبنا إذا غفلت عنه، بيعا كان أو شراء. وغبيت الرجل أغباه أشد الغباء، وهو مثل الغبن.

والغبينة من الغبن: كالشتيمة من الشتم. ويقال: أرى هذا الأمر عليك غبنا؛ وأنشد:

أجُولُ فِي الدارِ لَا أَراك، وفي الدّار ... أُناسٌ جِوارُهم غَبْنُ.

والمغبن: الإبط والرفغ وما أطاف به.

المغابن: الأرفاغ، وهي بواطن الأفخاذ عند الحوالب، جمع مغبن من غبن الثوب إذا ثناه وعطفه، وهي معاطف الجلد أيضا.

وقيل: المغابن الأرفاغ والآباط، واحدها مغبن. وقال ثعلب: كل ما ثنيت عليه فخذك فهو مغبن.

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي الكوفي صاحب اللغة، ولد في رجب سنة خمسين ومائة على الصحيح ، كان راوية لأشعار القبائل ، وكان عالما باللغة ، أخذ الأدب عن أبي معاوية الضرير والمفضل الضبي والقاسم بن معن ،والكسائي، وأخذ عنه إبراهيم الحربي وأبو العباس ثعلب وابن السكيت ،ومن تصانيفه كتاب النوادر ، وكتاب الأنواء،وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معاني الشعر وكتاب تفسير الأمثال وكتاب الألفاظ ،وغير ذلك. توفي لأربع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وقيل سنة ثلاثين ومائتين، والأول أصح. (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،لابن خلكان ج4 ص 306-308).

[2] لسان العرب: باب النون ، فصل الغين المعجمة ، أصل كلمة غبن، ج 13 ، ص 309

وغبنت الشيء إذا خبأته في المغبن. وغبنت الثوب والطعام: مثل خبنت. والغابن: الفاتر عن العمل. والتغابن: أن يغبن القوم بعضهم بعضا[1].

ويوم التغابن: يوم البعث، من ذلك، وقيل: سمي بذلك لأن أهل الجنة يغبن فيه أهل النار بما يصير إليه أهل الجنة من النعيم ويلقى فيه أهل النار من العذاب الجحيم، ويغبن من ارتفعت منزلته في الجنة من كان دون منزلته.

والغبن: ثني الشيء من دلو أو ثوب لينقص من طوله. ابن شميل: يقال هذه الناقة ما شئت من ناقة ظهرا وكرما غير أنها مغبونة لا يعلم ذلك منها، وقد غبنوا خبرها وغبنوها أي لم يعلموا علمها.[2]

أما معنى التغابن في السياق: أي يغبن المؤمنين الكافرين يأخذ منازل الكفار في الجنة وأخذ الكفار منازل المؤمنين في النار.[3]

الفوز: لغة

فوز: الفاء والواو والزاء كلمتان متضادتان. فالأولى النجاة والأخرى الهلكة.

فالأولى قولهم: فاز يفوز، إذا نجا، وهو فائز. وفاز بالأمر، إذا ذهب به وخلص. وكان الرجل يقول لامرأته إذا طلقها: فوزي بأمرك، كما يقال: أمرك بيدك. ويقال لمن ظفر بخير وذهب به. قال الله – تعالى –: ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ ﴾ (آل عمران: 185).

والكلمة الأخرى قولهم: فوز الرجل، إذا مات.[4]

الفوز: النجاء والظفر بالأمنية والخير، فاز به فوزا ومفازا ومفازة. وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبًا ٣٢ ﴾ (النبأ: 31-32)؛ إنما أراد موجبات مفاوز ولا يجوز أن يكون المفاز هنا اسم الموضع لأن الحدائق والأعناب لسن مواضع. قال الليث: الفوز الظفر بالخير والنجاة من الشر. يقال: فاز بالخير وفاز من العذاب وأفازه الله بكذا ففاز به أي ذهب به. وفي التنزيل العزيز: ﴿ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم

[1] المرجع نفسه: باب النون ، فصل الغين المعجمة ، أصل كلمة غبن، ج 13 ، ص 310

[2] لسان العرب: باب النون ، فصل الغين المعجمة ، أصل كلمة غبن، ج 13 ، ص(3010-3011).وأنظر تاج العروس:فصل الغين مع النون ، أصل كلمة غبن، ج 35 ، ص (468 -470)

[3] أيسر التفاسير :ج5، ص 364.

[4] مقاييس اللغة : باب الفاء والواو وما يثلثهما ، أصل كلمة فوز، ج 5 ص 368.

بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ ﴾(آل عمران: 188)؛ قال الفراء: معناه ببعيد من العذاب، وأصل المفازة مهلكة فتفاءلوا بالسلامة والفوز.

ويقال: فاز إذا لقي ما يغتبط، وتأويله التباعد من المكروه. والمفازة أيضا: واحدة المفاوز، وسميت بذلك لأنها مهلكة من فوز أي هلك، وقيل: سميت تفاؤلا من الفوز النجاة.[1]

أما معنى الفوز في السياق:فهي تكفيره تعالى عنهم سيئاتهم وإدخالهم جنات تجري من تحتها الأنهار هو الفوز العظيم.[2]

بئس: لغة

بئس: بأسا وبؤسا وبئيسا افتقر واشتدت حاجته فهو بائس.

بؤس: بأسا وبأسة وبآسة قوي واشتد وشجع فهو بئيس وفي التنزيل العزيز ﴿بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥ ﴾(الاعراف: 165).

بئس: فعل جامد للذم ضد نعم في المدح وفي التنزيل العزيز﴿ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ٢٩ ﴾ (الكهف: 29).

أبأس: أصابه البؤس.ابتأس: اكتأب وحزن وفي التنزيل العزيز ﴿ فَلَا تَبۡتَـِٔيسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩ ﴾(يوسف: 69).

باءس: تظاهر بالبؤس.تبأس: تباءس. البأس: الشدة في الحرب والحرب والعذاب الشديد والخوف يقال لا بأس عليه ويقال لا بأس به لا مانع ولا بأس فيه لا حرج (ج) أبؤس ومنه المثل (عسى الغوير أبؤسا) يضرب لكل شيء يخاف منه الشر. البأساء: المشقة والفقر والحرب والداهية.

البؤس:المشقة والفقر. البؤسي: البؤس.[3]

أما معنى بئس في السياق : فهي سوء المرجع الذي صاروا إليه وهو جهنم.[4]

الفرع الثاني : الجوانب النحوية

---

[1] لسان العرب: باب الزاي ، فصل الفاء ، أصل كلمة فوز، ج 5 ، ص392.

[2] أيسر التفاسير :ج 5 ، ص 364.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة ، باب الباء ، أصل كلمة بئس ،ص 36.

[4] التفسير الميسر :ص 557.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (التغابن: 5)

(ألم) الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي، و(يأتكم) فعل مضارع مجزوم بلم والكاف مفعوله ،(نبأ الذين) فاعله المضاف إلى اسم الموصول، (كفروا) فعل ماض وفاعله والجملة صلة، (من قبل) متعلقان بمحذوف حال. (فذاقوا) ماض وفاعله والجملة معطوفة على ما قبلها، (وبال) مفعول به، (أمرهم) مضاف إليه، (ولهم) خبر مقدم، (عذاب) مبتدأ مؤخر (أليم) صفة والجملة معطوفة على ما قبلها[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ ﴾ (التغابن: 6)

(ذلك) مبتدأ، و(بأنه) خبر وأن واسمها، وجملة (كانت) خبرها واسم كانت مستتر يعود على الرسل، وجملة (تأتيهم) خبر، و(رسلهم) فاعل تأتيهم، و(بالبيّنات) متعلقان بتأتيهم[2].

(فقالوا) الفاء حرف عطف و(قالوا) فعل ماض وفاعله والجملة معطوفة على ما قبلها (أبشر) الهمزة للاستفهام الإنكاري (بشر) فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور والجملة الاستفهامية مقول القول.[3]

وجملة (يهدوننا) لا محل لها من الإعراب لأنها مفسّرة. [4]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (التغابن: 6)

الفاء عاطفة وتفيد السببية لا التعقيب أي فكفروا بسبب هذا القول، (وتولّوا) عطف على فكفروا، (واستغنى الله) فعل وفاعل والله مبتدأ وغني خبر أول وحميد خبر ثان.[5]

وجملة (الله غني ...) استئنافية لا محل لهامن الإعراب.[6]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (التغابن: 7)

(زعم الذين) فعل ماض وفاعله والجملة استئنافية لا محل لها،(كفروا) فعل ماض وفاعله والجملة صلة الذين،(أن) مخففة واسمها ضمير الشأن محذوف،(لن يبعثوا) فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بلن والواو نائب فاعل والجملة خبر أن والمصدر المؤول من أن وما بعدها سد مسد مفعولي زعم.

---

[1] إعراب القرآن الكريم ،أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم ،دار المنير ودار الفارابي للنشر – دمشق ،الطبعة: الأولى، 1425 هـ ج 3، ص 348 .

[2] اعراب القرآن الكريم و بيانه: ج 10، ص 110.

[3] إعراب القرآن الكريم للدعاس: ج3 ص 348.

[4] الجدول في إعراب القرآن الكريم: ج 28، ص266.

[5] اعراب القرآن الكريم و بيانه: ج 10، ص 110.

[6] الجدول في إعراب القرآن الكريم: ج 28 ، ص267.

(قل)فعل أمر فاعله مستتر والجملة استئنافية لا محل لها (بلى) حرف جواب (وربي) جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم.[1]

وجملة (لتبعثن) جواب القسم، وجملة (وذلك على الله يسير) مستأنفة.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ (التغابن: 8)

الفاء الفصيحة ،و(آمنوا)فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعله، (بالله) متعلقان بالفعل والجملة جواب الشرط المقدر لا محل لها، (ورسوله)معطوف على لفظ الجلالة،(والنور) معطوف أيضا،(الذي) صفة النور، (أنزلنا) فعل ماض وفاعله والجملة صلة. (والله) الواو حرف استئناف، ولفظ الجلالة مبتدأ،(بما) متعلقان بخبير، (تعملون) فعل مضارع مرفوع، والواو فاعله، والجملة الفعلية صلة،(خبير) خبر المبتدأ، والجملة الاسمية استئنافية لا محل لها[3].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (التغابن: 9)

(يوم) مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر، (ليوم) متعلق ب (يجمعكم)، (الواو) استئنافية، وعاطفة في الموضعين الثاني والثالث، (من) اسم شرط في محل رفع مبتدأ ،(بالله) متعلق ب (يؤمن)، (يعمل)فعل مضارع مجزوم معطوف على فعل الشرط،(صالحا) مفعول به منصوب، (عنه) متعلق ب (يكفر) بمعنى يخفف، (يدخله) فعل مضارع مجزوم معطوف على جواب الشرط،(من تحتها) متعلق ب (تجري) بحذف المضاف أي من تحت أشجارها[4].

(خالدين) حال منصوبة من ضمير المفعول في (يدخله) ، (فيها) متعلق ب (خالدين) ،

(أبدا) ظرف زمان، (ذلك الفوز) مبتدأ وخبره، (العظيم) صفة،والجملة استئنافية لا محل لهامن الاعراب[5].

---

[1] إعراب القرآن الكريم للدعاس: ج3، ص 349.

[2] المجتبى من مشكل إعراب القرآن ،أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426 هـ، ج4 ، ص 1327.

[3] إعراب القرآن الكريم للدعاس: ج3 ص 349.

[4] الجدول في إعراب القرآن الكريم: ج 28 ص270.

[5] إعراب القرآن الكريم للدعاس: ج3 ص 350.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (التغابن: 10)

الواو عاطفة ،(الذين) مبتدأ وجملة،(كفروا) صلة ،(وكذبوا) عطف على كفروا .

(بآياتنا)متعلقان ب(كذبوا) ،و(أولئك) مبتدأ ،و(أصحاب النار)خبر، و(خالدين) حال،و(فيها) متعلق ب(خالدين)، و(بئس) فعل ماض جامد لإنشاء الذم، و(المصير) فاعل

والمخصوص بالذم محذوف تقديره هي أي النار[1].

الفرع الثالث:الجوانب البلاغية

الاستفهام في قوله﴿ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا ﴾ وهو إستفهام تقريري.[2]

الاستعارة في قوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ ﴾ (التغابن: 8)

والمراد بالنور هاهنا القرآن،وإنّما سمّي نورا لأنّ به يهتدى في ظلم الكفر والضلال، كما يهتدى بالنور الساطع، والشهاب اللامع. وضياء القرآن أشرف من ضياء الأنوار، لأن القرآن يعشو إليه القلب، والنور يعشو إليه الطّرف.[3]

أسلوب الإلتفات في قوله:﴿ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ ﴾ من الغيبة إلى المتكلم، لزيادة الترغيب في الإيمان بالقرآن، تذكيرا بأنه منزل .

من الله؛ لأن ضمير التكلم أشد دلالة على معاده من ضمير الغائب، ولتقوية داعي المأمور.[4]

الاستعارة التمثيلية في قوله: ﴿ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ ﴾؛حيث شبّهت حال الفريقين المتمكنين من اختيار ما يؤدي إلى سعادة الآخرة، فاختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر، وشبّهه بحال المتبادلين بالتجارة ،وشبّه ما يتفرع عليه من نزول كلّ منهما منزلة الآخر بالتغابن؛ لأن التغابن تفاعل من الغبن وهو أخذ الشيء من صاحبه بأقل من قيمته ؛وهو لا يكون إلا في عقد المعاوضة، ولا معاوضة في الآخرة، فإطلاق التغابن على ما يكون فيها إنما هو بطريق الاستعارة التمثيلية.[5]

---

[1] اعراب القرآن الكريم و بيانه: ج 10، ص 112.

[2] التحرير والتنوير: ج 28 ،ص 268.

[3] الموسوعة القرآنية خصائص السور: ج 10، ص 17

[4] التحرير و التنوير: ج28،ص273.

[5] إعراب القرآن وبيانه: ج10 ص 112.

المقابلة في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا .. ﴾وبين ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ .. ﴾ مقابلة بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين[1].

الجناس في قوله: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ﴾ حيث بينهما جناس اشتقاق[2].

المطلب الثالث : القراءات المتواترة والشاذة في المقطع

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ﴾(التغابن: 9)

قرا الجمهور"يجمعكم" بالياء وضم العين. [3]

وقرئ بالياء وسكون العين وإشمامها الضم، رويت عن الجمهور كذالك.[4]

وقرأ يعقوب وسلام وزيد بن علي والشعبي ونصر وابن أبي إسحاق والجحدري: "نَجْمعُكُمْ" بنون العظمة على الالتفات من الغيبة الى المتكلم. [5]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ ﴾ (التغابن: 9)

قرأ الأعرج، وشيبة، وأبو جعفر، وطلحة، ونافع، وابن عامر، والمفضل عن عاصم، وزيد بن على، والحسين، بخلاف عنه: (نُكَفِّرْ وَنُدْخِلْهُ) بالنون فيهما.[6]

و قرأ الأعمش، وعيسى، والحسن، وباقى السبعة بالياء، فيهما.

وحجة من قرأه بالياء: تقديم اسم الله عز وجل في أول الكلام عند قوله: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾.

والحجة لمن قرأه بالنون: أن الله تعالى أخبر بذلك عن نفسه.[7]

---

[1] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم: ص 357.

[2] التفسير المنير : ج 28 ،ص 243.

[3] تحبير التيسير في القراءات العشر ،شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة ،دار الفرقان للنشر- الأردن / عمان ،الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م ص583 ، وأنظر كذلك معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ،مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1991 م ج 3 ص73. وأنظر المحرر الوجيز، ج 5،ص 320.

[4] الموسوعة القرآنية ،إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ،مؤسسة سجل العرب للنشر،الطبعة: 1405 هـ ج 6 ص 327

[5] القراءات وأثرها في علوم العربية،محمد محمد محمد سالم محيسن ،مكتبة الكليات الأزهرية للنشر- القاهرة ،الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م ،ج2 ص123، وأنظر اللباب في علوم الكتاب ج 19 ص 130.

[6] الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة ، ص 356 ، وأنظر البحر المحيط ج 10 ،ص190.

[7] الحجة في القراءات السبع ، بن خالويه،تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت ،دار الشروق للنشر- بيروت ،الطبعة: الرابعة، 1401 هـ،ص 347 .

المطلب الرابع: الشرح التفصيلي للآيات وأهم الفوائد المستنبطة

الفرع الأول: الشرح التفصيلي للآيات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (التغابن: 5)

يقول تعالى مخبرا عن الأمم الماضين، وما حل بهم من العذاب والنكال؛ في مخالفة الرسل والتكذيب بالحق، فقال: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ﴾ أي: خبرهم وما كان من أمرهم.

﴿ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ أي: وخيم تكذيبهم ورديء أفعالهم، وهو ما حل بهم في الدنيا من العقوبة والخزي. ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي: في الدار الآخرة مضاف إلى هذا الدنيوي.[1]

وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ (التغابن: 6)

يقول جل ثناؤه:

هذا الذي نال الذين كفروا من قبل هؤلاء المشركين من وبال كفرهم، والذي أعد لهم ربهم يوم القيامة من العذاب، من أجل أنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات الذي أرسلهم إليهم ربهم بالواضحات من الأدلة والإعلام على حقيقة ما يدعونهم إليه، فقالوا لهم: أبشر يهدوننا، استكبارا منهم أن تكون رسل الله إليهم بشرا مثلهم واستكبارا عن اتباع الحق من أجل أن بشرا مثلهم دعاهم إليه؛ وجمع الخبر عن البشر، فقيل: يهدوننا، ولم يقل: يهدينا، لأن البشر، وإن كان في لفظ الواحد، فإنه بمعنى الجميع.[2]

وقوله: ﴿ فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ﴾ يقول: فكفروا بالله، وجحدوا رسالة رسله الذين بعثهم الله إليهم استكبارا ﴿ وَتَوَلَّوا ﴾ يقول: وأدبروا عن الحق فلم يقبلوه، وأعرضوا عما دعاهم إليه رسلهم.

وقوله: ﴿ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ﴾ يقول: واستغنى الله عنهم، وعن إيمانهم به وبرسله، ولم تكن به إلى ذلك منهم حاجة.[3]

وقال الماوردي فيه وجهان: أحدهما: بسلطانه عن طاعة عباده، قاله مقاتل. الثاني: واستغنى اللّه بما أظهره لهم من البرهان وأوضحه لهم من البيان من زيادة تدعو إلى الرشد وتقود إلى الهداية.[4]

---

[1] تفسير بن كثير : ج 8 ، ص 136

[2] جامع البيان في تأويل القرآن: ج 23، ص 418.

[3] المرجع نفسه : ج 23، ص 418.

[4] النكت والعيون،الماوردي تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،دار الكتب العلمية للنشر-بيروت لبنان،ج 6، ص21.

وقوله﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ يقول: والله غني عن جميع خلقه، محمود عند جميعهم بجميل أياديه عندهم، وكريم فعاله فيهم.[1]

قَالَ تَعَالَى:﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (التغابن: 7)

قوله: زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا الزعم: هو القول بالظن، ويطلق على الكذب. قال شريح: لكل شيء كنية، وكنية الكذب زعموا، والمراد بالكفار كفار العرب والمعنى:

زعم كفار العرب أن الشأن لن يبعثوا أبدا. ثم أمر سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يرد عليهم ويبطل زعمهم فقال: ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ فالمعنى: بل تبعثون، ثم أقسم على ذلك، وجواب القسم لتبعثن، أي: لتخرجن من قبوركم لتنبؤن بما عملتم أي: لتخبرن بذلك إقامة للحجة عليكم، ثم تجزون به وذلك البعث والجزاء على الله يسير إذ الإعادة أيسر من الابتداء.[2]

قال ابن كثير: "وهذه هي الآية الثالثة التي أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقسم بربه عز وجل، على وقوع المعاد ووجوده. فالأولى في يونس﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ ﴾ (يونس: 53) والثانية في سبأ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ (سبأ: 3) والثالثة هذه الآية".[3]

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (التغابن: 8)

يقول تعالى ذكره: فصدقوا بالله ورسوله أيها المشركون المكذبون بالبعث، وبإخباره إياكم أنكم مبعوثون من بعد مماتكم، وأنكم من بعد بلائكم تنشرون من قبوركم،﴿ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَاۚ ﴾ يقول: وآمنوا بالنور الذي أنزلنا، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم[4].

﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾:أي فلا تخفى عليه أعمالكم، وسيحاسبكم على ما كسبت أيديكم من خير أو اكتسبت من شر، فراقبوه وخافوا شديد عقابه[5].

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن: ج 23 ، ص 418.

[2] فتح القدير: ج 5 ،ص 282.

[3] تفسير بن كثير: ج 8 ، 136.

[4] جامع البيان في تأويل القرآن: ج 23 ص 419.

[5] تفسير المراغي : ج 28 ، ص124.

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾(التغابن: 9)

قوله تعالى﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ وهو يوم القيامة، الذي يجمع الله فيه أهل المحشر من الأولين والآخرين في صعيد واحد للجزاء، ويجمع فيه بين كل عامل وعمله، وبين كل نبي وأمته.[1]

قال ابن كثير: سُمي (يوم الجمع)؛ لأن الله تعالى يجمع فيه الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر،[2]كقوله تعالى﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ (هود: 103)

وقال سبحانه:﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ (الواقعة : 49- 50)

قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾أي ذلك هو اليوم الذي يظهر فيه غبن الكافر وخسارته بتركه الإيمان، وذلك أن المؤمنين اشتروا الجنة بترك الدنيا، واشترى الكفار النار بترك الآخرة، فظهر غبن الكافرين[3].

وقال الشوكاني " يوم القيامة هو يوم التغابن، وذلك أنه يغبن فيه بعض أهل المحشر بعضاً ، فيغبن فيه أهل الحق أهل الباطل ، ويغبن فيه أهل الإيمان أهل الكفر ، وأهل الطاعة أهل المعصية ، ولا غبن أعظم من غبن أهل الجنة أهل النار عند دخول هؤلاء الجنة وهؤلاء النار ، ونزول المؤمنين منازل الكافرين التي كانوا سينزلونها لو لم يفعلوا ما يوجب النار ، فكأن أهلَ النار استبدلوا الخير بالشرّ ، والجيد بالرديء ، والنعيم بالعذاب ، وأهل الجنة على العكس من ذلك ، يقال : غبنتُ فلاناً إذا بايعتُهُ ، أو شاريتُهُ فكان النقصُ عليه ، كذا قال المفسرون ، فالمغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة[4].

جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: (ما من عبد يدخل الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزدادا شكرا، وما من عبد يدخل النار إلا أري مقعده من الجنة ليزداد حسرة)[5].

وكما قال أبو العتاهية:[6]

لَهَوتَ وَكَم مِن عِبرَةٍ قَد حَضَرتَهـــا كَأَنَّكَ عَنها غائِبٌ حينَ تَحضُرُ

تَمَنّى المنى وَالريحُ تَلقاكَ عاصِفـــاً وَفَوقَكَ أَمواجٌ وَتَحتَكَ أَبحُـــرُ

---

[1] التفسير المنير :ج 28، ص 244.

[2] تفسير بن كثير: ج 8، ص 137.

[3] المرجع نفسه : ج 8، ص137.

[4] فتح القدير : 5 ص . 285

[5] أخرجه البخاري في صحيحه: باب صفة الجنة والنار ، حديث رقم 6569،ج 8،ص 117.

[6] ديوان أبو العتاهية لابي العتاهية ،دار بيروت للطباعة والنشر –بيروت– ص 195.

أَلَمْ تَرَ يا مَغبونُ ما قَد غُبِنتَـــــــهُ وَأَنتَ تَرى في ذاكَ أَنَّكَ تَتْجُـرُ
خُدِعتَ عَنِ الساعاتِ حَتّى غُبِنتَها وَغَرَّتكَ أَيّامٌ قِصارٌ وَأَشهُـــــرُ
فَيا بانِيَ الدُنيا ، لِغَيرِكَ تَبتَـــــــني وَيا عامِرَ الدُنيا لِغَيرِكَ تَعمُـــرُ
وَمالَكَ إِلّا الصَبرُ وَالبِرُّ عُـــــــدَّةٌ وَإِلّا اعتِبارٌ ثاقِبٌ وَتَفَكُّـــــــر

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(التغابن : 9).

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ يقول تعالى ذكره: ومن يصدق بالله ويعمل بطاعته، وينته إلى أمره ونهيه﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ يقول: يمح عنه ذنوبه ﴿ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يقول: ويدخله بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار.[1]

وقوله:﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ يقول: لابثين فيها أبدا، لا يموتون، ولا يخرجون منها.

وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾يقول: خلودهم في الجنات التي وصفنا النجاء العظيم.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾:أي يقول تعالى ذكره: والذين جحدوا وحدانية الله، وكذّبوا بأدلته وحججه وآي كتابه الذي أنزله على عبده محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ ﴾يقول: ماكثين فيها أبدًا لا يموتون فيها، ولا يخرجون منها ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ يقول: وبئس الشيء الذي يُصَار إليه جهنم[2].

الفرع الثاني:أهم الفوائد والأحكام المستنبطة من الآيات

1- أن أسباب تعذيب الكفار في الماضي: هي كفرهم بالله وجحودهم بآياته، وتكذيب رسلهم الذين أرسلوا إليهم بالمعجزات والدلائل الواضحة، وإنكارهم البعث والحساب والجزاء.

وكان كفرهم برسلهم أنهم أنكروا أن يكون الرسول من البشر، واستصغروه، ولم يعلموا أن الله يبعث من يشاء إلى عباده، كما لم يعلموا أن الله تعالى مستغن بسلطانه عن طاعة عباده.[3]

[1] جامع البيان في تأويل القرآن: ج 23 ، ص420.
[2] المرجع نفسه: ج 23 ، ص420.
[3] التفسير المنير:ج 28 ،ص 242.

2-قال ابن العربي: استدل علماؤنا بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ ﴾ على أنه لا يجوز الغبن في المعاملة الدنيوية، لأن الله تعالى خصص التغابن بيوم القيامة، فقال: ﴿ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ ﴾ وهذا الاختصاص يفيد أنه لا غبن في الدنيا، فكل من اطلع على غبن في مبيع فإنه مردود، إذا زاد على الثلث. وهو الغبن الفاحش، وهو من الخداع المحرّم شرعا في كل ملة.أما الغبن اليسير: فلا يمكن الاحتراز منه لأحد، فلا ينقض به البيع، إذ لو حكمنا برده ما نفذ بيع أبدا، لأنه لا يخلو منه، حتى إذا كان كثيرا أمكن الاحتراز منه، فوجب الرد به.والفرق بين القليل والكثير: هو الثلث، وقدّر علماؤنا الثلث بهذا الحد، إذ رأوه في الوصية وغيرها.[1]

3-الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله الذي أرسله هاديا ومبشرا ، وكتابه الذي أنزله رحمة ونورا ، وعلى كلِّ مؤمن أن يعمِّق هذا الإيمان ويجدده ويجتهد في زيادته ؛ فهذا هو طريق الفلاح والفوزِ بسلعة الله الغاليةِ.[2]

[1] أ حكام القرآن ، أبو بكر بن العربي ،راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م ،ج4،ص264

[2] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج 8 ،ص 197

المبحث الثالث: دراسة الآيات من الآية الحادية عشر إلى الآية الثالثة عشر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (التغابن: 11-13)

المطلب الاول: المناسبة بين الآيات وسبب النزول

الفرع الاول :المناسبة بين الآيات

قال البقاعي :

لما كان من تعرفه من المرغبين والمرهبين لا يفعل ذلك إلا فيما ليس قادراً على حفظه وضبطه، وحتى لا يحتاج العامل في عمل ذلك إلى رقيب يحفظه ووكيل يلزمه ذلك العمل ويضبطه، وكان قول المنافقين المتقدم في الإنفاق والإخراج من المصائب، وكانت المصائب تطيب إذا كانت من الحبيب، قال جواباً لمن يتوهم عدم القدرة متمماً ما مضى من خلال الأعمال بالإيمان بالقدر خيره وشره، مرغباً في التسليم مرهباً من الجزع قاصراً الفعل ليعم كل مفعول: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[1]

ولما تسبب عن ذلك ما تقديره: فمن يكفر بالله بتقديره عليه الكفر يغو قلبه ويزده ضلالاً فيفعل ما يتوغل به في المصيبة حتى تصير مصائب عدة فتهلكه، عطف عليه قوله باعثاً على أول ركني الإسلام وهو إصلاح القوة العلمية: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾.

ولما كان التقدير تعليلاً لذلك: فالله على كل شيء قدير، فهو لا يدع شيئاً يكون إلا بإذنه، عطف عليه قوله: ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾،فإذا تحقق من هدى قلبه ذلك زاح كل اعتقاد باطل من كفر أو بدعة أو صفة خبيثة.

ولما كان التقدير: فاصبروا عن هجوم المصائب، عطف عليه قوله تحذيراً من أن يشتغل بها فتوقع في الهلاك وتقطع عن أسباب النجاة، دالاً على تعلم أمور الدين من معاداتها مشيراً إلى أن العبادة لا تقبل إلا بالاتباع لا بالابتداع: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ، وأكد بإعادة العامل إشارة إلى أن الوقوف عند الحدود ولا سيما عند المصائب في غاية الصعوبة فقال: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾،[2]ثم سبب عن أمره ذلك قوله معبراً

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج 20، ص123-124

[2] المرجع نفسه: ج 20، ص125.

بإداة الشك إشارة إلى البشارة بحفظ هذه الأمة من الردة ومشعراً بأن بعضهم يقع منه ذلك ثم يقرب رجوعه أو هلاكه: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أي كلفتم أنفسكم عندما تدعو إليه الفطرة الأولى من الإعراض عن هذا النور الأعظم والميل إلى طرف من الأطراف المفهومة من طرفي القصد فما على رسولنا شيء من توليكم ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ﴾أضافه إليه على وجه العظمة تعظيماً له وتهديداً لمن يتولى عنه ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾.[1]

ولما كان هذا موجعاً لإشعاره بإعراضهم مع عدم الحيلة في ردهم، عرف بأن ذلك إنما هو إليه وأنه القادر عليه فقال جواباً لمن كأنه قال: فما الحيلة في أمرهم – مكملاً لقسمي الدين بالاستعانة بعد بيان قسمه الآخر وهو العبادة: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ فهو القادر على الإقبال بهم ولا يقدر على ذلك غيره، فإليه اللجوء في كل دفع ونفع، وهو المستعان في كل شأن فإياه فليرج في هدايتهم المهتدون ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ ﴾. ولما كان مطلق الإيمان هو التصديق بالله باعتقاد أنه القادر على كل شيء فلا أمر لأحد معه ولا كفوء له فكيف بالرسوخ فيه، نبه على هذا المقتضي للربط بالفاء والتأكيد بلام الأمر في قوله: ﴿ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾.[2]

الفرع الثالث : سبب النزول:

قال القرطبي : قيل سبب نزولها أن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله عن المصائب في الدنيا، فبين الله تعالى أن ما أصاب من مصيبة في نفس أو مال أو قول أو فعل، يقتضي هما أو يوجب عقابا عاجلا أو آجلا فبعلم الله وقضائه[3].

المطلب الثاني: الجوانب اللغوية في الآيات

الفرع الاول: شرح المفردات

المصيبة: لغة

مصيبة: جمع مُصيبات ومَصائبُ. صيغة المؤنَّث لفاعل أصابَ.

أصابَ من يُصيب، أصِبْ، إصابةً وصوابًا، فهو مُصيب، والمفعول مُصاب (للمتعدِّي)،أصاب الرَّجلُ: جاء بالصَّواب، ولم يخطئْ أصاب في قوله وفعله.أصاب السَّهمُ الهدفَ: أدركه، لم يخطئه "أصابتِ الكرَةُ

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج 20، ص126

[2] المرجع نفسه: ج 20، ص127.

[3] تفسير القرطبي: ج 18 ، ص 139

المرْمَى".أصاب الغنيَّ بعينه: حَسَده، رماه بها.أصاب من المال ونحوه: أخذه وتناوله. أصاب من العلم نصيبًا. أصاب من الطّعام.أصاب الرَّجلُ من زوجته: استمتع بها.

المصيبة: كلّ مكروه يحُلّ بالإنسان، شدّة ونازلة .أصابته مصيبةٌ: نزلت به وحلَّت.[1]

قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ ﴾(البقرة: 156)

أما معنى المصيبة في السياق:فهي إن كل ما يصيب الإنسان من خير أو شر، فهو بقضاء الله وقدره.[2]

توليتم:لغة

تولى، تولى عن يتولى. تول، توليا، فهو متول، والمفعول متولى (للمتعدي).تولى اللص: أدبر.

تولى الحكم: تقلده وقام به "تولى الحسابات: اضطلع بمسئوليتها- هيأه كي يتولى الشركة من بعده: يديرها- ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (محمد: 22).

تولى فلانا:- نصره وأيده "تولى زعيما- ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم ﴾(المجادلة: 14) .

- رعاه، اعتنى به منذ صغره "تولى اليتيم".

تولى الله: اتخذه وليا ونصيرا ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ (المائدة: 56)

تولى عن صديقه: أعرض عنه وتركه وانصرف عنه ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾(القصص: 24)

تولى عن قتال الأعداء: فر وانهزم[3] ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ ﴾ (البقرة: 246) .

التولي يكون بمعنى: الإعراض، ويكون بمعنى: الاتباع؛ قال الله تعالى: ﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ﴾ (محمد: 38) ، أي: تعرضوا عن الإسلام.[4]

أما معنى توليتم في السياق:فهي الإعراض عن طاعة الله ورسوله.[5]

البلاغ : لغة

بلغ: بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغا وبلغه تبليغا.

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة: باب الصاد ، أصل كلمة صوب ، ج2، ص1329-1330

[2] التفسير المنير: ج28، ص249.

[3] معجم اللغة العربية المعاصرة:باب الواو ، أصل كلمة ولى ،ج 3، ص 2496.

[4] لسان العرب: باب و ي فصل الواو ، أصل كلمة ولى، ج15، ص415.

[5] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : جابر بن أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م ، ج 5،ص 366.

وتبلغ بالشيء: وصل إلى مراده، وبلغ مبلغ فلان ومبلغته.

البلاغ: ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب. والبلاغ: ما بلغك. والبلاغ: الكفاية؛ ومنه قول الشاعر:

تَزَجَّ مِنْ دُنْياكَ بالبَلاغِ، ... وباكِرِ المِعْدةَ بالدِّباغِ

وتقول: له في هذا بلاغ وبلغة وتبلغ أي كفاية، وبلغت الرسالة. والبلاغ: الإبلاغ. وفي التنزيل: ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ (الجن: 23)، أي لا أجد منجى إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به. والإبلاغ: الإيصال، وكذلك التبليغ، والاسم منه البلاغ، وبلغت الرسالة. التهذيب: يقال بلغت القوم بلاغا اسم يقوم مقام التبليغ.[1]

أما معنى البلاغ في السياق:أي يبلغكم ما أرسل به إليكم، بلاغًا يبين لكم ويتضح وتقوم عليكم به الحجة.[2]

الفرع الثاني : الجوانب النحوية

قَالَ تَعَالَى:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (التغابن: 11)

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾

(ما) نافية،و(أصاب) فعل ماض،و(من) حرف جر زائد، و(مصيبة) مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه فاعل ومفعول.

(أصاب) محذوف أي أحدا،و(إلا)أداة حصر. (بإذن الله) متعلقان بأصاب.[3]

وجملة: (أصاب ...) استئنافيّة لا محلّ لها.[4]

﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾

الواو حرف استئناف،(من) اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ،(يؤمن) فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط،(بالله) متعلقان بالفعل، (يهد) فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف

[1] لسان العرب: باب الغين المعجمة فصل الباء ، أصل كلمة بلغ ، ج 8 ، ص419.

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م ،: ص 867.

[3] إعراب القرآن وبيانه : ج10 ص 114.

[4] الجدول في إعراب القرآن الكريم :ج28، ص 272.

العلة والفاعل مستتر، (قلبه) مفعول به، والجملة جواب الشرط لا محل لها، وجملتا الشرط والجواب خبر المبتدأ (من).[1]

وجملة (من يؤمن..) استئنافية لا محل لها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (التغابن: 12)

الواو حرف عطف ،و(أطيعوا) فعل أمر والواو فاعل، و(الله) مفعول به، (وأطيعوا الرسول) عطف على أطيعوا الله، والفاء استئنافية، و(إن) حرف شرط جازم ،و(توليتم) فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والجواب محذوف تقديره فلا ضير على رسولنا في توليكم،والفاء حرف تعليل، و(إنما)كافّة ومكفوفة،و(على رسولنا) خبر مقدّم،و(البلاغ) مبتدأ مؤخر، و(المبين) نعت للبلاغ، والجملة استئنافية لا محل لها.[2]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (التغابن: 13)

(اللَّهُ) لفظ الجلالة مبتدأ،(لا) نافية للجنس،(إِلهَ) اسمها وخبرها محذوف،(إِلَّا) حرف حصر،(هُوَ) بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، وجملة (لا إله..) خبر لفظ الجلالة.

(وَ) الواو زائدة، (عَلَى اللَّهِ)متعلقان بما بعدهما،(فَلْيَتَوَكَّلِ) الفاء حرف استئناف ومضارع مجزوم بلام الأمر، (الْمُؤْمِنُونَ) فاعل والجملة استئنافية لا محل لها[3].

الفرع الثالث:الجوانب البلاغية

الإستعارة في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

حيث أن الإذن مستعار هنا لتكوين أسباب الحوادث،لأن الإذن أصله إجازة الفعل لمن يفعله، وأطلق على إباحة الدخول إلى البيت ،وإزالة الحجاب لأنه مشتق من أذن له إذا سمع كلامه. وهو هنا مستعار لتكوين أسباب الحوادث. وهي الأسباب التي تفضي في نظام العادة إلى وقوع واقعات، وهي من آثار صنع الله في نظام هذا العالم من ربط المسببات بأسبابها مع علمه بما تفضي إليه تلك الأسباب، فلما

[1] إعراب القرآن الكريم للدعاس: ج3 ، ص 350.

[2] إعراب القرآن وبيانه : ج10 ص 114.

[3] إعراب القرآن الكريم للدعاس : ج3 ، ص 350.

كان هو الذي أوجد الأسباب وأسباب أسبابها، وكان قد جعل ذلك كله أصولا وفروعا بعلمه وحكمته، أطلق على ذلك التقدير والتكوين لفظ الإذن[1].

الكناية في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾

كناية عن مجازاة الصابرين بالثواب لأن فائدة علم الله التي تهم الناس هو التخلق ورجاء الثواب ورفع الدرجات[2].

الإطناب في قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾

إطناب بتكرر الفعل: (أطيعوا) زيادة في التأكيدوالإعتناء بشأن الطاعة[3].

الإستعارة في قوله تعالى:﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾

حيث أن التولي مستعار للعصيان وعدم قبول دعوة الرسول.

وحقيقة التولي الانصراف عن المكان المستقر فيه، واستعير التولي للعصيان تشنيعا له مبالغة في التحذير منه[4].

الحصر قوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾

قصر الرسول صلى الله عليه وسلم على كون واجبه البلاغ، قصر موصوف على صفة فالرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على لزوم البلاغ له[5].

الجناس في قوله: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ ﴾ حيث بينهما جناس الاشتقاق[6].

المطلب الثالث : القراءات المتواترة والشاذة في المقطع

قوله تعالى: ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ .

قرأ الجمهور: :﴿ يَهْدِ ﴾ بالياء مجزوماً جواباً للشرط لتقدم ذكر الله.

---

[1] التحرير و التنوير: ج28،ص279.

[2] المرجع نفسه : ج28 ،ص 280.

[3] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم:ص 357.

[4] التحرير و التنوير: ج28،ص281.

[5] المرجع نفسه : ج28 ،ص 281.

[6] التفسير المنير: ج 28، ص 248.

وقرأ ابن جبير وابن هرمز طلحة والأزرق: بالنون على التعظيم.[1]

وقرأ الضحاك وأبو حفص وأبو عبد الرحمن وقتادة: (يُهْدَ) مبنياً للمفعول (قَلْبُهُ) قائم مقام الفاعل.

وقرأ مالك بن دينارٍ،وعمرو بن دينار،وعكرمة:(يَهْدَأ)بهمزة ساكنة و(قلبه) بالرفع، بمعنى يطمئن ويسكن.

وقرأ عمرو بن فائد:[2] (يَهْدَا) بألف مبدلة من الهمزة كالتي قبلها، ولم يحذفها نظراً إلى الأصل.

وقرأ عكرمة ومالك بن دينار أيضاً: (يَهْدَ) بحذف هذه الألف بعد إبدالها من الهمزة الساكنة.[3]

المطلب الرابع: الشرح التفصيلي للآيات وأهم الفوائد المستنبطة

الفرع الأول: الشرح التفصيلي للآيات

قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ (التغابن11)

قوله ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾(التغابن11) .

يقول تعالى ذكره: لم يصب أحدًا من الخلق مصيبة إلا بإذن الله، أي: إلا بقضاء الله وتقدير ذلك عليه[4].

وقال الرازي في تفسير قوله:﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ :أي بأمر الله قاله الحسن، وقيل: بتقدير الله وقضائه، وقيل: بإرادة الله تعالى ومشيئته، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: بعلمه وقضائه.[5]

قوله تعالى :﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ (التغابن11)

فيه ستة أقوال: أحدها: يهد قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. وقال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من قبل الله تعالى، فيسلم، ويرضى. والثاني: يهد قلبه للاسترجاع، وهو أن يقول: إنا لله، وإنا إليه راجعون،

---

[1] الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: ص 649، و الموسوعة القرآنية: ج6 ص 327

[2] أبو علي الأسواري التميمي: معتزلي قدري، من القراء القصاص، من أهل البصرة. أخذ عن عمرو بن عبيد، وله معه مناظرات.وكان متروك الحديث، ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقيل: له تفسير كبير. قال ابن حجر: مات بعد المائتين بيسير (الأعلام ،خير الدين ، الزركلي الدمشقي ،دار العلم للملايين ،الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م ،ج 5 ،ص 83)

[3] الموسوعة القرآنية :ج6، ص 327-328 ، وأنظر اللباب في علوم الكتاب ،أبو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998م ،ج 19، ص134 ، وأنظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق ،ج 10 ، ص 349 .

[4] جامع البيان في تأويل القرآن: ج 23 ،ص 421

[5] التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – 1420 هـ، ج30 ،ص 555.

قاله مقاتل. والثالث: أنه إذا ابتلي صبر، وإذا أنعم عليه شكر، وإذا ظلم غفر، قاله ابن السائب، وابن قتيبة. والرابع: يهد قلبه، أي: يجعله مهتدياً، قاله الزجاج.والخامس: يهد وليَّه بالصبر والرضى، قاله أبو بكر الورَّاق. والسادس: يهد قلبه لاتباع السنة إذا صح إيمانه، قاله أبو عثمان الحيري[1].

وقال ابن كثير: أي ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه، ويقينا صادقا، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه، أو خيرا منه.[2]

وفي الحديث المتفق عليه: (عجبا للمؤمن، لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له، إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن).[3]

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد:(أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله، أي العمل أفضل؟ قال: " الإيمان بالله وتصديق به وجهاد في سبيله ". قال: أريد أهون من ذلك يا رسول الله. قال: " السماحة والصبر ". قال: أريد أهون من ذلك يا رسول الله. قال: " لا تتهم الله في شيء قضى لك به").[4]

وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ يقول: والله بكل شيء ذو علم بما كان ويكون وما هو كائن من قبل أن يكون.[5]

وقال الرازي: ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ يحتمل أن يكون إشارة إلى اطمئنان القلب عند المصيبة، وقيل: عليم بتصديق من صدق رسوله فمن صدقه فقد هدى قلبه.[6]

قال تعالى:﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾(التغابن 12)

قوله :﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ ﴾ :أي أطيعوا أمر الله وأمر رسوله في كل ما شرع لكم من الأوامر والنواهي، وكرَّر الأمر للتأكيد ولبيان أن طاعة الرسول واجبة كطاعة الله.[7]

---

[1] زاد المسير في علم التفسير: ج 4، ص 293.

[2] تفسير بن كثير ج 8 ، 137.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه: باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم 2999، ج 4، ص 2295.

[4] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب حديث عبادة بن الصامت، حديث رقم 22717،ج 37، ص 390.

[5] جامع البيان في تأويل القرآن: ج 23 ،ص 421.

[6] التفسير الكبير: ج30 ،ص 555

[7] صفوة التفاسير : **ج3**، ص371.

وقوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أي فإن أدبرتم عن طاعة الله وطاعة رسوله مستكبرين عنها، فلم تطيعوا الله ولا رسوله ﴿ فَإِنَّمَا ﴾ فليس ﴿ عَلَىٰ رَسُولِنَا ﴾ محمد إلا ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾:أي أنه بلاغ إليكم لماأرسلته به ؛أي فقد أعذر إليكم بالإبلاغ والله وليّ الانتقام ممن عصاه، وخالف أمره، وتولى عنه.[1]

وقال ابن كثير :" أي إن نكلتم عن العمل فإنما عليه ما حمل من البلاغ، وعليكم ما حملتم من السمع والطاعة".

وقال الزهري: من الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم[2].

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾(التغابن13)

قوله: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ :أي لا معبود إلا هو ولا مقصود إلا هو عليه التوكل في كل باب، وإليه المرجع والمآب.[3]

وقال ابن كثير:أي أنه الأحد الصمد، الذي لا إله غيره،وهذا خبر عن التوحيد، ومعناه معنى الطلب، أي: وحدوا الإلهية له، وأخلصوها لديه، وتوكلوا عليه،[4] كما قال تعالى:﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ (المزمل: 9)

وقوله: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ بيان أن المؤمن لا يعتمد إلا عليه، ولا يتقوى إلا به لما أنه يعتقد أن القادر بالحقيقة ليس إلا هو.[5]

وقال الزمخشري : "هذا بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه، والتقوي به في أمره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه".[6]

الفرع الثاني:أهم الفوائد والأحكام المستنبطة من الآيات

1-وجوب الرضا بالقضاء والقدر، فإن كل ما يحدث في الكون، وكل ما يصيب الإنسان من مصيبة في

[1] جامع البيان في تأويل القرآن: ج 23 ،ص 422.
[2] تفسير بن كثير: ج 8 ، 138.
[3] التفسير الكبير: ج30 ،ص 555.
[4] تفسير ابن كثير: ج 8، ص 138.
[5] التفسير الكبير: ج30، ص 556.
[6] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ج 4، ص 549.

نفس أو مال أو قول أو فعل، هو بعلم الله وقضائه.[1]

2-وجوب الصبر عند نزول المصيبة والرضا والتسليم لله تعالى في قضائه وحكمه، ومن تكن هذه حاله يهد الله قلبه ويرزقه الصبر وعظيم الأجر ويلطف به في مصيبته وإن هو استرجع قائلاً إنا لله وإنا إليه راجعون أخلفه الله عما فقده وآجره.[2]

3- قال ابن العربي: "أدخل علماؤنا هذه الآية في فنون الأحكام، وقالوا: إن ذلك الرضا بالقضاء والتسليم لما ينفذ من أمر الله، والمقدار الذي يتعلق منه بالأحكام أن الصبر على المصائب لعلم العبد بالمقادير من أعمال القلوب؛ وهذا خارج عن سبل الأحكام، لكن للجوارح في ذلك أعمال (من دمع العين، والقول باللسان، والعمل بالجوارح)، فإذا هدأ القلب جرى اللسان بالحق. وركدت الجوارح عن الخرق، ولو استرسل الدمع لم يضر."[3] قال النبي - صلى الله عليه وسلم - مبينا لذلك: (تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون).[4]

4-توحيد الله وعبادته وحده، فلا إله إلا هو، ولا معبود سواه، ولا خالق غيره، وعليهم التوكل على الله، وحسن الظن بالله، والاعتماد عليه بعد تعاطي الأسباب، والقيام بما يقتضيه الواجب من السعي والعمل في الحياة.[5]

---

[1] التفسير المنير :ج 28 ،ص 250.

[2] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير :ج 5 ، ص 367

[3] أحكام القرآن : ج 4 ، ص 262

[4] أخرجه البخاري في صحيحه ،باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا بك لمحزونون» حديث رقم: 1303، ج 2، ص 83.

[5] التفسير المنير :ج 28 ،ص 251.

المبحث الرابع: دراسة الآيات من الآية الرابعة عشر إلى الآية الثامنة عشر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (التغابن 14 -18)

المطلب الاول: المناسبة بين الآيات وسبب النزول

الفرع الاول: المناسبة بين الآيات

قال البقاعي :

لما كانت أوامر الدين تارة تكون باعتبار الأمر الديني من سائر الطاعات المحضة، وتارة باعتبار الأمر التكويني؛ وهو ما كان بواسطة مال أو أهل أو ولد، أتم سبحانه القسم الأول في الآيتين الماضيتين، شرع في الأمر الثاني لأنه قد ينشأ عنه فتنة في الدين، وقد ينشأ عنه فتة في الدنيا، ولما كانت الفتنة بالإقبال عليه والإعراض عنه أعظم الفتن؛ لأنها تفرق بين المرء وزوجه، وبين المرء وابنه، وتذهل الخليل عن خليله؛كما شوهد ذلك في بدء الإسلام، وكان أعظم ذلك في الردة، وكان قد تقدم النهي عن إلهاء الأموال والأولاد، وكان النهي عن ذلك في الأولاد نهياً عنه في الأزواج بطريق الأولى، فلذلك اقتصر عليهم دون الأزواج، وكان المأمور بالتوكل ربما رأى أن تسليم قياده لكل أحد لا يقدح في التوكل، فقال جواباً عن ذلك لمن يحتاج إلى السؤال عن مثله مبيناً للأوامر بالاعتبار للامتحان التكويني، وإن كان أولى الناس ببذل الجهد في تأديبه، وتقويمه، وتهذيبه أقرب الأقارب، وألصق الناس بالإنسان، وهو كالعلة لآخر (المنافقون) : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ،ولما كان الأزواج أقرب عداوة من الأولاد قدمهن، فقال مؤكداً لمن يستبعد ذلك:﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ ﴾وإن أظهرن غاية المودة

﴿ وَأَوْلَٰدِكُمْ ﴾ وإن أظهروا أيضاً غاية الشفقة والحنان ﴿ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ .[1]

ولما أخبر عن العداوة، عبر بما قد يفهم الواحد فقط تخفيفاً، ولما أمر بالحذر جمع إشارة إلى زيادة التحذير والخوف في كل أحد ولو كان أقرب الأقرباء لأن الحزم سوء الظن، فسبب عن الإخبار بالعداوة الأمر بالحذر في قوله: ﴿ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾.

ولما كان قد يقع ما يؤذي مع الحذر؛ لأنه لا يغني من قدر، أو مع الاستسلام، وكان وكل المؤذي إلى الله أولى وأعظم في الاستنصار، قال مرشداً إلى ذلك: ﴿ وَإِن تَعْفُوا۟ ﴾.

ولما كان الرجوع عن الحظوظ صعباً جداً، أكد سبحانه فقال: ﴿ وَتَصْفَحُوا۟ ﴾أي بالإعراض عن المقابلة بالتثريب باللسان ﴿ وَتَغْفِرُوا۟ ﴾.[2]

ولما كان التقدير: يغفر الله لكم،سبب عنه قوله:﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾أي الجامع لصفات الكمال ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ يزيدكم بعد ذلك الستر الإكرام بالإنعام إن أكرمتموهم، فتخلقوا بأخلاقه سبحانه يزدكم من فضله.

ولما حكم على البعض، كان كأنه قيل: فما حكم سائره؟ فكأن الحكم بذلك يلزم منه الحذر من الكل؛ لكن للتصريح سر كبير في ركون النفس إليه، فقال حاصراً الجميع ضاماً إليهم المال الذي به قيام ذلك كله وقدمه؛ لأنه أعظم فتنة: ﴿ إِنَّمَآ ﴾، وأسقط الجار؛ لأن شيئاً من ذلك لا يخلو عن شغل القلب فقال: ﴿ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾.

ولما كان التقدير: ففي الاحتراز من فتنهم تعب كبير، لا يفوت به منهم إلى حظ يسير، وكانت النفس عند ترك مشتبهاتها ومحبوباتها قد تنفر، عطف عليه مهوناً له بالإشارة إلى كونه فانياً، وقد وعد عليه بما لا نسبة له منه مع بقائه قوله: ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ ﴾، وناهيك بما يكون منه بسبيل جلاله وعظمه ﴿ أَجْرٌ ﴾،ولم يكتف سبحانه بدلالة السياق على أن التنوين للتعظيم حتى وصفه بقوله﴿ عَظِيمٌ ﴾، فلم يقدم على رضاه مالاً ولا ولداً، وذلك الأجر أعظم من منفعتكم بأموالكم وأولادكم على وجه ينقص من الطاعة.[3]

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ج 20، ص128-129.

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج 20، ص130.

[3] المرجع نفسه : ج 20، ص 1 13.

ولما كان التقدير: وعنده عذاب أليم لمن خالف، سبب عنه قوله فذلكة أخرى لما تقدم من السورة كلها: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ مظهراً غير مضمر تعظيماً للمقام واحترازاً من أن يتوهم نوع تقيد فأفهم الإظهار.[1]

ولما كان الأمر إذا نسب إليه سبحانه أعظم من مقالة قائل، فلا يستطيع أحد أن يقدره سبحانه حق قدره، خفف ويسر بقوله: ﴿ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾،ولما كان إظهار الإسلام فيه مشقة كالأعمال قال: ﴿ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ ﴾، ولما كان الإنفاق شديداً أكد أمره بتخصيصه بالذكر فقال: ﴿ وَأَنفِقُواْ ﴾، ولما كان الحامل على الشح ما يخطر في البال من الضرورات التي أعزها ضرورة النفس، رغب فيه بما ينصرف إليه بادىء بدء ويعم جميع ما تقدم فقال: ﴿ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾ فإن الله يعطي خيراً منه في الدنيا ما يزكي به النفس، ويدخر عليه من الجزاء في الآخرة ما لا يدري كنهه، فلا يغرنكم عاجل شيء من ذلك فإنما هو زخرف وغرور لا طائل تحته.ولما ذكر ما في الإنفاق من الخير عم في جميع الأوامر فقال: ﴿ وَمَن يُوقَ ﴾ بناه للمفعول تعظيماً للترغيب فيه نفسه مع قطع الناصر عن الفاعل أي يقيه واق أيّ واق كان – وأضافه إلى ما الشؤم كله منه فقال: ﴿ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾،فيفعل في ماله وجميع ما أمر به ما يطيقه مما أمر به موقناً به مطمئناً إليه حتى يرتفع عن قلبه الأخطار.[2]

ولما كان الواقي إنما هو الله تعالى سبب عن وقايته قوله: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.

ولما أمر ورهب من ضده على وجه أعم، رغب فيه تأكيداً لأمره لما فيه نم الصعوبة لا سيما في زمان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن المال فيه كان في غاية العزة، ولا سيما إن كان في لوازم النساء اللاتي افتتح الأمر بأن منهن أعداء، ولاسيما إن كان في حال ظهور العداوة، فقال بياناً للإفلاح متلطفاً في الاستدعاء بالتعبير بالقرض مشيراً إلى أنه على خلاف الطبع بأدة الشك: ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ ﴾، ورغب في الإحسان فيه بالإخلاص وغيره فقال: ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾، وأعظم الترغيب فيه بأن رتب عليه الربح في الدنيا والغفران في الآخرة فقال: ﴿ يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾،ولما كان الإنسان لما له النقصان وإن اجتهد لا يبلغ جميع ما أمر به لأن الدين وإن كان يسيراً فهو متين، قال: ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾.

ولما كان التقدير: فالله غفور رحيم، عطف عليه قوله: ﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾.

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج 20، ص132.

[2] المرجع نفسه: ج 20، ص133-137 .

ولما كان الحليم قد يتهم في حلمه بأن ينسب إلى الجهل بالذنب أو بمقداره قال: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾، ولما كان قد يظن أنه لا يلزم من علم ما غاب علم ما شهد، أو يظن أن العلم إنما يتعلق بالكليات، قال موضحاً أن علمه بالعالمين بكل من الكليات والجزئيات قبل الكون وبعده على حد سواء:

﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ وهو كل ما ظهر فكان بحيث يعلمه الخلق، ولما شمل ذلك كل ما غاب عن الخلق وما لم يغب عنهم فلم يبق إلا أن يتوهم أن تأخير العقوبة للعجز قال: ﴿ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ ولما كان ذلك قد يكون لأمر آخر لا يمدح عليه قال:﴿ ٱلۡحَكِيمُ ﴾

الفرع الثاني : سبب النزول

سبب نزول الآية (14) :

أخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، سأله رجل عن هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ﴾ قال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة، وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ﴾ (التغابن14).[1]

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ..... ﴾ نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد، فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه، ووقفوا، فقالوا: إلى من تدعنا؟ فيرق ويقيم، فنزلت هذه الآية، وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة[2].

سبب نزول الآية (16) :

---

[1] أخرجه الترمذي في السنن ، باب ومن سورة التغابن حديث رقم 3317، ج 5 ، 419، وقال حديث حسن صحيح ،وحسنه الشيخ الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي حديث رقم :3317ج 7، ص 317 . وأنظر المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ،خالد بن سليمان المزيني ،دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، (1427 هـ - 2006 م)،ج2 ،ص1021.

[2] جامع البيان في تأويل القرآن ج 23 ،ص 424،وأنظر لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي ،ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي ،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ،باب سورة التغابن ، ص 197.

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ (آل عمران: 102) اشتد على القوم العمل، فقاموا حتى ورمت عراقيبهم، وتقرحت جباههم، فأنزل الله تخفيفا على المسلمين: فاتقوا الله ما استطعتم الآية.[1]

المطلب الثاني: الجوانب اللغوية في الآيات

الفرع الاول: شرح المفردات

تعفوا: لغة

عفو: العين والفاء والحرف المعتل أصلان يدل أحدهما على ترك الشيء، والآخر على طلبه. ثم يرجع إليه فروع كثيرة لا تتفاوت في المعنى.

فالأول: العفو: عفو الله – تعالى – عن خلقه، وذلك تركه إياهم فلا يعاقبهم، فضلا منه. قال الخليل: وكل من استحق عقوبة فتركته فقد عفوت عنه.[2]

يقال:عفا عنه يعفو عفوا. وقد يكون أن يعفو الإنسان عن الشيء بمعنى الترك، ولا يكون ذلك عن استحقاق. ألا ترى أن النبي – عليه الصلاة والسلام – قال: (عفوت عنكم عن صدقة الخيل) فليس العفو هاهنا عن استحقاق، ويكون معناه تركت أن أوجب عليكم الصدقة في الخيل.

ومن الباب العافية: فهو أن يعافيه الله تعالى من سقم أو بلية؛ وهي الصحة ضد المرض. يقال: عافاه الله وأعفاه؛ أي وهب له العافية من العلل والبلايا. وأما المعافاة فأن يعافيك الله من الناس، ويعافيهم منك أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم.[3]

ومن الباب: العفاوة: شيء يرفع من الطعام يتحف به الإنسان. وإنما هو من العفو وهو الترك، وذلك أنه ترك فلم يؤكل.[4]

وقال بن عاشور : "العفو: ترك المعاقبة على الذنب بعد الاستعداد لها. ولو مع توبيخ."[5]

---

[1] تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، تحقيق: أسعد محمد الطيب ،مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الثالثة – 1419 هـ ،باب قوله تعالى: فاتقوا الله ما استطعتم ،حديث رقم 18902 ج 10 ، ص 3358، وأنظر لباب النقول في أسباب النزول ص 197.

[2] معجم مقاييس اللغة : باب العين والفاء وما يثلثهما ، أصل كلمة عفو ، ج 4، ص 56-57

[3] لسان العرب: باب الواو والياء من المعتل ، أصل كلمة عفو ، ج15، ص 72.

[4] معجم مقاييس اللغة : باب العين والفاء وما يثلثهما ، أصل كلمة عفو ، ج ،4 ص 57 .

[5] التحرير والتنوير: ج 28، ص 285.

أما معنى تعفوا في السياق: تعفوا عن ذنوب أزواجكم وأولادكم التي ارتكبوها بترك المعاقبة.[1]

تصفحوا: لغة

صفح: الصاد والفاء والحاء أصل صحيح مطرد يدل على عرض وعرض. من ذلك صفح الشيء: عرضه. ويقال: رأس مصفح: عريض. والصفيحة: كل سيف عريض. وصفحتا السيف: وجهاه. وكل حجر عريض صفيحة، والجمع: صفائح[2].

الصفح: الجنب. وصفح الإنسان: جنبه. وصفح كل شيء: جانبه. وصفحاه: جانباه.

وصفحه: ناحيته. وصفح الجبل: مضطجعه، والجمع صفاح. وصفحة الرجل: عرض وجهه.

ونظر إليه بصفح وجهه وصفحه أي بعرضه. وفي الحديث:غير مقنع رأسه ولا صافح بخده؛أي غير مبرز صفحة خده ولا مائل في أحد الشقين[3] .

والصفح: ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو، ولذلك قال تعالى : ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ ﴾ (البقرة: 109) ، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح.

قال تعالى:﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ ﴾ (الزخرف: 89)

وصفحت عنه: أوليته مني صفحة جميلة معرضا عن ذنبه، أو لقيت صفحته متجافيا عنه، أو تجاوزت الصفحة التي أثبت فيها ذنبه من الكتاب إلى غيرها،من قولك: تصفحت الكتاب.[4]

وقال بن عاشور الصفح: الإعراض عن المذنب، أي ترك عقابه على ذنبه دون التوبيخ.[5]

أما معنى تصفحوا في السياق: ترك اللوم والتثريب على الذنوب، وستر الأخطاء تمهيدا لمعذرتهم فيها.[6]

تغفروا: لغة

غفر: الغين والفاء والراء عظم بابه الستر،. فالغفر: الستر. والغفران والغفر بمعنى. يقال: غفر الله ذنبه غفرا ومغفرة وغفرانا. قال في الغفر:

---

[1] التفسير المنير: ج 28، ص 254.

[2] معجم مقاييس اللغة : باب الصاد والغين وما يثلثهما ، أصل كلمة صفح ، ج 3، ص 293

[3] لسان العرب: باب الجيم فصل الصاد ،أصل كلمة صفح ، ج2 ، ص 512.

[4] المفردات في غريب القرآن : ص 186

[5] التحرير والتنوير: ج 28 ، ص 285.

[6] التفسير المنير: ج 28، ص 254.

فِي ظِلِّ مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لَهُ ... مَلِكِ الْمُلُوكِ وَمَالِكِ الْغَفْرِ

ويقال: غفر الثوب، إذا ثار زئبره، لأن الزئبر يغطي وجه الثوب. والمغفر معروف. والغفارة: خرقة يضعها المدهن على هامته. ويقال الغفير: الشعر السائل في القفا. والغفيرة: الغفران.

الغفر: ولد الأروية، وأمه مغفر. والغفر: النكس في المرض.[1]

وقال الراغب الأصفهاني : الغفر: إلباس ما يصونه عن الدنس، ومنه قيل: اغفر ثوبك في الوعاء، واصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب. قال تعالى: ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾(البقرة:285)،وقال أيضا: ﴿ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (آل عمران: 133).

والاستغفار: طلب ذلك بالمقال والفعال، وقوله: ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (نوح: 10) ، لم يؤمروا بأن يسألوه ذلك باللسان فقط بل باللسان وبالفعال.[2]

أما معنى تغفروا في السياق: التجاوز عما فعلوا من الأخطاء وسترها تمهيدا لمعذرتهم فيها.[3]

الفتنة: لغة

الفتنة: الامتحان والاختبار. تقول: فتنت الذهب، إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته. ودينار مفتون. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (البروج: 10). ويسمى الصائغ الفتان، وكذلك الشيطان. وفي الحديث: " المؤمن أخو المؤمن يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان "[4] يروى بفتح الفاء وضمها، فمن رواه بالفتح فهو واحد، ومن رواه بالضم فهوجمع. وقال الخليل[5]: الفتن:

---

[1] معجم مقاييس اللغة : باب الغين والفاء وما يثلثهما ، أصل كلمة غفر، ج 4 ص 56.

[2] المفردات في غريب القرآن: ص 609.

[3] التفسير المنير: ج 28، ص 254.

[4] أخرجه أبي داود في سننه، رقم الحديث :3070 ، ج 3 ،ص177.الحديث ضعفه الشيخ الالباني في صحيح وضعيف سنن ابي داوود، ج 1 ، ص 2.

[5] هو الإمام أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري، أحد الأعلام. ، صاحب العربية، ومنشيء علم العروض،ولد سنة 100هـ ، في البصرة وتوفي سنة173هـ ،حدث عن: أيوب السختياني، وعاصم الأحول، والعوام بن حوشب، وغالب القطان أخذ عنه سيبويه النحو، ، وهارون بن موسى النحوي، ، والأصمعي، وآخرون.وكان رأسا في لسان العرب، دينا، ورعا، قانعا، متواضعا،. وله كتاب "العين" في اللغة.(وفيات الأعيان :ابن خلكان، ج2، ص244)

الإحراق.قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾(الذاريات: 13)، وورق فتين؛ أي فضة محرقة. ويقال للحَرَّةِ فتين؛ كأن حجارتها محرقة.[1]

وافتتن الرجل وفتن، فهو مفتون، إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله، وكلك إذا اختبر. قال تعالى: ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ (طه: 40). والفتون أيضا: الافتتان،ومنه قولهم: قلب فاتن، أي مفتتن.

قال الشاعر:

رَخِيمُ الكَلامِ قَطِيعُ القِيا ... مِ أمْسَى فُؤادِي بِهَا فاتِنَا

وفتنته المرأة، إذا دلهته، وافتتنته أيضا[2].

وقال الطاهر بن عاشور : "الفتنة: اضطراب النفس وحيرتها من جراء أحوال لا تلائم من عرضت له"[3].

أما معنى فتنة في السياق: اختبارا وابتلاء من الله تعالى لخلقه بالأموال والأولاد ، ليعلم من يطيعه ومن يعصيه.[4]

الفرع الثاني : الجوانب النحوية

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾(التغابن: 14)

(يا) أداة نداء، (أيّ) منادى، و (ها) للتنبيه ،(الذين) اسم موصول مبني في محلّ نصب نعت لـ(أيّ)، (آمنوا) فعل ماض مبني على الضمّ.. والواو فاعلا .

(إنَّ) حرف توكيد ونصب، (مِنْ أَزْواجِكُمْ)جار ومجرور خبر (إن) مقدم، (وَأَوْلادِكُمْ) معطوف على أزواجكم، (عَدُوًّا) اسم إن المؤخر، والجملة جواب النداء لا محل لها.

(لَكُمْ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ(عدوا).

(فَاحْذَرُوهُمْ) الفاء عاطفة، وجملة(احْذَرُوا) معطوفة على جواب النداء، و(هم)مفعول به.[5]

﴿ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التغابن :15)

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :باب النون فصل الفاء أصل كلمة فتن، ج 6 ص 2175.

[2] مختار الصحاح ،زين الدين الحنفي الرازي ،تحقيق: يوسف الشيخ محمد ،المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ،الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، باب الفاء أصل كلمة فتن ، ص 234.

[3] التحرير والتنوير: ج 28 ، ص 286.

[4] صفوة التفاسير : ج 3 ، ص 373.

[5] إعراب القرآن الكريم لياقوت: ص 4704.

(وَ) الواو حرف عطف،(إِنْ تَعْفُوا) إن حرف شرط جازم و(تَعْفُوا)فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط، والواو فاعله ،(وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا) معطوفان على تعفوا، (فَإِنَّ اللَّهَ) الفاء واقعة في جواب الشرط، وإن واسمها (غَفُورٌ رَحِيمٌ) خبراها والجملة في محل جزم جواب الشرط.[1]

﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ ﴾

(إِنَّمَا)كافّة ومكفوفة، و(أَمْوَالُكُمْ) مبتدأ،(وَأَوْلَادُكُمْ) عطف على أموالكم، و(فِتْنَةٌ) خبر.

﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾

الواو استئنافية، (الله) لفظ الجلالة مبتدأ، (عِنْدَهُ) ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم،(أَجْرٌ) مبتدأ مؤخر، (عَظِيمٌ) نعت لأجر، والجملة خبر لفظ الجلالة (الله)[2].

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ ﴾ (التغابن:16)

الفاء الفصيحة، (اتَّقُوا اللَّهَ)فعل أمر وفاعله ولفظ الجلالة مفعوله،والجملة جواب الشرط المقدر لا محل لها،(مَا) مصدرية،(اسْتَطَعْتُمْ) فعل ماض وفاعله، والمصدر المؤول من ما والفعل منصوب بفعل محذوف أي استطاعتكم وجهدكم، (وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا) معطوف على ما قبله،(خَيْراً) مفعول بفعل مقدر أي: وائتوا خيرا، (لِأَنْفُسِكُمْ) متعلقان بخيرا،(وَ) الواو حرف استئناف،(مَنْ) اسم شرط مبتدأ،(يُوقَ) فعل مضارع مجزوم بفعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة ونائب الفاعل مستتر،(شُحَّ) مفعول به ثان،(نَفْسِهِ) مضاف إليه، (فَأُولئِكَ) الفاء واقعة في جواب الشرط، واسم الإشارة مبتدأ،(هُمُ) ضمير فصل، (الْمُفْلِحُونَ) خبر، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملتا الشرط والجواب خبر المبتدأ (من).[3]

﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضٗا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧ ﴾ (التغابن: 17)

﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضٗا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ ﴾

[1] إعراب القرآن الكريم للدعاس: ج3 ، ص 351.

[2] اعراب القرآن الكريم و بيانه: ج 10، ص 115.

[3] إعراب القرآن الكريم للدعاس: ج3 ص 351.

(إِنْ) شرطية،(تُقْرِضُوا) فعل الشرط، وعلامة جزمه حذف النون، والواو فاعل ،(الله) لفظ الجلالة مفعول به ،(قَرْضاً)مفعول مطلق،(حَسَنًا) نعت، (يُضَاعِفْهُ)فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط، والهاء مفعوله،(لَكُمْ) متعلقان بالفعل .

﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (يَغْفِرْ) معطوف على يضاعفه،(لَكُمْ) متعلقان بيغفر (والله) مبتدأ، (شَكُورٌ) خبر أول،(حَلِيمٌ) خبر ثان[1] .

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (التغابن :18)

(عالِمُ) خبر لمبتدأ محذوف،(الْغَيْبِ) مضاف إليه، (وَالشَّهادَةِ) معطوف على الغيب، (الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) خبران لمبتدأ محذوف[2].

الفرع الثالث:الجوانب البلاغية

الاستعارة التمثيلية :في قوله تعالى:﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ﴾

حيث شبه الإنفاق في سبيل الله والتصدق على الفقراء؛ بمن يقرض الله قرضا واجب الوفاء بطريق التمثيل، سماه قرضا من حيث التزام الله بثوابه[3].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (التغابن: 15)

القصر الادعائي: في(إنما) هو قصر موصوف على صفة؛ أي ليست أموالكم وأولادكم إلا فتنة. وهو قصر للمبالغة في كثرة ملازمة هذه الصفة للموصوف إذ يندر أن تخلو أفراد هذين النوعين، وهما أموال المسلمين وأولادهم عن الاتصاف بالفتنة لمن يتلبس بهما.[4]

ومن الاساليب البلاغية أيضا في هذه الآية الإدماج حيث أدمج الأموال مع الاولاد، لأنها لم يشملها طلب الحذر ولا وصف العداوة. وقدم ذكر الأموال على الأولاد لأن الأموال لم يتقدم ذكرها بخلاف الأولاد.[5]

---

[1] اعراب القرآن الكريم و بيانه: ج ،10 ص 116.

[2] إعراب القرآن الكريم للدعاس: ج3 ، ص 351.

[3] التفسير المنير: ج 28 ،ص 252.

[4] التحرير والتنوير: ج 28 ، ص 286.

[5] المرجع نفسه: ج 28 ، ص 286.

الإخبار بـ (فتنة)للمبالغة،والمراد: أنهم سبب فتنة سواء سعوا في فعل الفتن أم لم يسعوا، فإن الشغل بالمال والعناية بالأولاد فيه فتنة.

صيغة مبالغة: في قوله تعالى :﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ على وزن فعول وفعيل[1].

السجع: بين (حليم، الحكيم)وهو سجع مرصع لتوافق الفواصل[2].

الطباق: بين ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾.

المطلب الثالث : القراءات المتواترة والشاذة في المقطع

قوله تعالى : ﴿ يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾.

قرأ ابن كثير، وابن عامر، ويعقوب: (يُضَعِّفْهُ) بحذف الألف وتشديد العين.

وقرأ الباقون: (يُضَاعِفْهُ لكم) بإثبات الألف وتخفيف العين[3].

ضاعف وضعّف بمعنى واحد فيما قال سيبويه[4].

المطلب الرابع: الشرح التفصيلي للآيات وأهم الفوائد المستنبطة

الفرع الأول: الشرح التفصيلي للآيات

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ يصدونكم عن سبيل الله،ويثبطونكم عن طاعة الله ﴿ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ أن تقبلوا منهم ما يأمرونكم به من ترك طاعة الله[5].

وقال بن كثير: يقول تعالى مخبرا عن الأزواج والأولاد: إن منهم من هو عدو الزوج والوالد، بمعنى؛ أنه يلتهى به عن العمل الصالح، كقوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (المنافقون: 9)؛ ولهذا قال هاهنا﴿ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ قال ابن زيد: يعني على دينكم.

---

[1] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم : ص 357.

[2] التفسير المنير:ج 28 ،ص 252.

[3] البدور الزاهرة : ص 321 ، وأنظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : ص 545

[4] الحجة للقراء السبعة : ج 6 ، ص 295.

[5] جامع البيان في تأويل القرآن: ج 23 ص 422 ،423.

وقال مجاهد: ﴿ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾ قال: يحمل الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه، فلا يستطيع الرجل مع حبه إلا أن يطيعه.[1]

روى النسائي في السنن عن سبرة بن أبي فاكه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك، فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول، فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل، فتنكح المرأة، ويقسم المال، فعصاه فجاهد)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فمن فعل ذلك كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة،أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة)[2].

قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التغابن: 14)

قوله: ﴿ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا ﴾ يقول: إن تعفوا أيها المؤمنون عما سلف منهم من صدهم إياكم عن الإسلام والهجرة، وتصفحوا لهم عن عقوبتكم إياهم على ذلك، وتغفروا لهم غير ذلك من الذنوب ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ لكم لمن تاب من عباده، من ذنوبكم رحيم بكم أن يعاقبكم عليها من بعد توبتكم منها.[3]

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ :أي بلاء واختبار يحملكم على كسب المحرم،ومنع حق الله تعالى، فلا تطيعوهم في معصية الله. وعن بعض السلف قال : العيال سوس الطاعات.[4]

وقال ابن مسعود: لا يقولن أحدكم اللهم اعصمني من الفتنة، فإنه ليس أحد منكم يرجع إلى مال وأهل وولد إلا وهو مشتمل على فتنة، ولكن ليقل: اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن. وقال

---

[1] تفسير بن كثير :ج 8 ،ص 139.

[2] أخرجه النسائي في السنن الكبرى، باب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد . حديث 3134 ، ج 6، ص 21.وهو حديث صحيح ، صححه الشيخ الالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة برقم 2979 ،ج6 ، ص 1186.

[3] جامع البيان في تأويل القرآن: ج 23 ،ص 425.

[4] تفسير القرطبي : ج 21 ،ص 19.

الحسن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ ﴾: أدخل(من) للتبعيض، لأن كلهم ليسوا بأعداء. ولم يذكر (من) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ ؛لأنهما لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بهما.[1]

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فجاء الحسن والحسين، رضي الله عنهما، عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه، ثم قال: "صدق الله ورسوله، ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما)[2].

وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ أي: ثواب جزيل، وهو الجنة. والمعنى: لا تعصوه بسبب الأولاد، ولا تؤثروهم على ما عند الله من الأجر [3].

قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (التغابن:16)

قوله: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ يقول تعالى ذكره: واحذروا الله أيها المؤمنون وخافوا عقابه، وتجنبوا عذابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، والعمل بما يقرّب إليه ما أطقتم وبلَغه وسعكم.[4]

روى مسلم في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ).[5]

---

[1] معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ،دار إحياء التراث العربي –بيروت ،الطبعة : الأولى ، 1420 هـ ،ج 5 ،ص 105.

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، باب حديث بريدة الاسلمي ، حديث رقم 22995،ج 38 ،ص 99. وهو حديث صحيح ، صححه الشيخ الالباني في مشكاة المصابيح برقم 6168 ،ج 3 ،ص 1738 .

[3] زاد المسير :ج 4 ، ص 294.

[4] جامع البيان في تأويل القرآن: ج 23، ص 426.

[5]أخرجه مسلم في صحيحه: باب فرض الحج مرة في العمر، حديث 1337،ج 4 ، ص 1830.

قوله تعالى: ﴿ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ ﴾أي: اسمعوا ما توعظون به، وأطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه. وقال مقاتل: اسمعوا أي: اصغوا إلى ما ينزل عليكم من كتاب الله، وهو الأصل في السماع. وأطيعوا لرسوله فيما أمركم أو نهاكم. وقال قتادة: عليهما بويع النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة. وقيل: واسمعوا أي اقبلوا ما تسمعون، وعبر عنه بالسماع لأنه فائدته[1].

روى البخاري عن جريرِ بن عبد اللَّه، قال: بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَلَقَّنَنِي: (فِيمَا اسْتَطَعْتُ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ)[2]

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾ أي: وابذلوا مما رزقكم الله على الأقارب والفقراء والمساكين وذوي الحاجات، وأحسنوا إلى خلق الله كما أحسن إليكم، يكن خيرا لكم في الدنيا والآخرة، وإن لا تفعلوا يكن شرا لكم في الدنيا والآخرة[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾(التغابن: 16)

يقول تعالى ذكره: ومن يَقِه الله شحَ نفسه، وذلك بإتباع هواها فيما نهى الله عنه.

وفي الحديث لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الصدقة قال: (أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت لفلان كذا، ولفلان كذا وقد كان لفلان)[4]

وقوله: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ يقول: فهؤلاء الذين وُقُوا شحّ أنفسهم، المنجحون الذين أدركوا طلباتهم عند ربهم[5].

وقوله تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (التغابن: 17)

﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾

يقول تعالى ذكره: وإن تنفقوا في سبيل الله، فتحسنوا فيها النفقة، وتحتسبوا بإنفاقكم الأجر والثواب يضاعف ذلك لكم ربكم، فيجعل لكم مكان الواحد سبع مئة ضعف إلى أكثر من ذلك مما يشاء

---

[1] تفسير القرطبي : ج 21 ،ص 23.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه: باب كيف يبايع الإمام الناس ،حديث 70204.ج 9 ، ص 77.

[3] تفسير بن كثير : ج 8 ،ص 141.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه: باب فضل صدقة الشحيح الصحيح، حديث 1419.ج 2 ، ص 110.و أخرجه مسلم في صحيحه، باب: بيان أن أفضل الصدقة صدقة الشحيح الصحيح، حديث 1032.ج 2 ، ص 716 .

[5] جامع البيان في تأويل القرآن: ج 23 ص 427.

﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ يقول: والله ذو شكر لأهل الإنفاق في سبيله، بحسن الجزاء لهم على ما أنفقوا في الدنيا في سبيله، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ أي: يعفو ويصفح ويغفر ويستر، ويتجاوز عن الذنوب والزلات والخطايا والسيئات[1].

قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (التغابن: 18)

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ يقول: عالم ما لا تراه أعين عباده ويغيب عن أبصارهم وما يشاهدونه فيرونه بأبصارهم، ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعني: الشديد في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره ونهيه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ في تدبيره خلقه، وصرفه إياهم فيما يصلحهم[2].

الفرع الثاني:أهم الفوائد والأحكام المستنبطة من الآيات

1-التحذير من فتنة الأزواج والأولاد:حذر الله تعالى كل إنسان من ضرر الأزواج والأولاد وأنذر من عداوتهم، إما ضررا دينيا أخرويا، وإما ضررا بدنيا متعلقا بالدنيا وضرر الدين: عدم الطاعة لأوامر الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم، وترك الهجرة التي كانت مفروضة في العهد الإسلامي الأول، وترك الإنفاق في سبيل الله أي الجهاد.

وضرر الدنيا كارتكاب معصية إرضاء لهم، مثل السرقة للإنفاق، أو هجر الضرّة مثلا أو قطيعة جار أو صديق أو قريب.

وهذه العداوة لا تكون عادة إلا بسبب الكفر والنهي عن الإيمان، ولا تكون بين المؤمنين، فأزواجهم وأولادهم المؤمنون لا يكونون عدوا لهم.[3]

2- وجوب تقوى الله بفعل الواجبات وترك المنهيات في حدود الطاقة البشرية.[4]

3-أمر الله بالإنفاق من الأموال في حق الله كالزكاة والصدقة النفل والنفقة في الجهاد، ونفقة الرجل لنفسه وعياله، فالآية عامة.

---

[1] تفسير بن كثير: ج 8 ،ص 141.

[2] جامع البيان في تأويل القرآن: ج23 ، ص 428.

[3] التفسير المنير :ج 28 ،ص 257.

[4] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : ج 5 ، ص 371.

روى النسائي في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل: عندي دينار؟ قال: أنفقه على نفسك، قال:عندي آخر، قال: أنفقه على عيالك، قال: عندي آخر؟ قال: أنفقه على ولدك، قال: عندي آخر؟ قال: تصدق به»[1]

فبدأ بالنفس والأهل والولد، وجعل الصدقة بعد ذلك، وهو الأصل في الشرع.

والإنفاق في الحقيقة خير للنفس، لما فيه من ثواب جزيل عند الله

4-إثبات صفة المغفرة والرحمة والحلم والعزة والحكمة لله عز وجل.[2]

[1] أخرجه النسائي في السنن الكبرى، باب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد . حديث 9137 ، ج 8، ص 270.وهو حديث صحيح ، صححه الشيخ الالباني في مشكاة المصابيح برقم 1940 ،ج1 ، ص 604.

[2] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج 8 ،ص 209.

الفصل الثاني: الدراسة الموضوعية لسورة التغابن.

ويتضمن خمس مباحث:

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية ومواضيعها.

المبحث الأول: الايمان بالله تعالى وبيان مظاهر قدرته.

المبحث الثالث : المغبونين ويوم التغابن.

المبحث الرابع: كل شيء قضاء وقدر.

المبحث الخامس: التحذير من فتنة الاهل والمال

المبحث الاول :الوحدة الموضوعية للسورة وبيان مواضيعها

المطلب الأول: الوحدة الموضوعية للسورة

نعني بالوحدة الموضوعية للسورة الموضوع الذي تدور حوله السورة بشكل عام ، وتندرج تحت الموضوع الرئيسي موضوعات فرعية.

سأقوم في هذا المبحث بدراسة الوحدة الموضوعية لسورة التغابن.

النظرة الأولية في السورة، قد توحي لصاحبها أن هذه السورة قد اشتملت على عدة موضوعات متفرقة، ولكن النظرة المتأنية الواعية تصل بصاحبها إلى أن السورة تتناول موضوعا واحدا، تتفرع عنه عدة موضوعات مترابطة، حيث تجد التجانس والتلاحم يجمع بين أولها وآخرها ويؤكد ذلك وسطها.

إننا نلمس الوحدة الموضوعية للسورة من خلال معالجتها لحقيقة التغابن والمغبونين، وأسبابه، وصوره ، وعواقبه ،وسبل الوقاية منه . وحقيقة التغابن هو الأساس الذي جاءت من أجله السورة، ومن ثم جاءت الموضوعات الأخرى متفرعة عنه وموصلة إليه، وبيان ذلك كما يلي:

بينت السورة معنى التغابن الحقيقي بأنه هو الذي يكون يوم القيامة وذلك أنه يغبن فيه بعض أهل المحشر بعضاً، فيغبن فيه أهل الحق أهل الباطل ، ويغبن فيه أهل الإيمان أهل الكفر، وأهل الطاعة أهل المعصية، ولا غبن أعظم من غبن أهل الجنة أهل النار عند دخول هؤلاء الجنة وهؤلاء النار، ونزول المؤمنين منازل الكافرين التي كانوا سينزلونها لو لم يفعلوا ما يوجب النار ، فكأن أهلَ النار استبدلوا الخير بالشرّ، والجيد بالرديء، والنعيم بالعذاب ، وأهل الجنة على العكس من ذلك، فالمغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة[1].

ومن معالم الوحدة الموضوعية في هذه السورة ذكرها لصور هذا التغابن وهي :

1-الغبن في جانب الإيمان عندما يغبن المؤمنين الكافرين وعندما يغبن الكافرون حيث لم يقدموا الإيمان لينالوا هذا الجزاء العظيم . قال تعالى:﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ﴾(التغابن: 9-10)

[1] فتح القدير ، ج 5 ،ص 283

2- الغبن في جانب الطاعة حيث أن المطيع يجد أثر طاعته يوم القيامة، ويغبن العاصي، ولذلك قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾(التغابن: 12)

3- الغبن في جانب الإنفاق: وهو عندما يكون لديك مالا يمكن أن تشتري به جنة عرضها السماوات والأرض وتشتري به جزاءا مضاعفا في الدنيا والآخرة ،قال تعالى :﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ﴾ (التغابن: 17)، فهذا الذي لا ينفق وبيده المال الذي أتاه الله إياه مغبون.

ومن معالم الوحدة الموضوعية في هذه السورة أيضا ذكرها لأسباب هذا التغابن وهي :

-الكفر وعدم الإيمان بالله وحده قال تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾(التغابن: 5)

حيث أن أسباب تعذيب الكفار في الماضي: هي كفرهم بالله وجحودهم بآياته، وتكذيب رسلهم الذين أرسلوا إليهم[1].

- مخالفتهم الرسل و تكذيبهم الحق قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ﴾(التغابن: 6)، حيث أن من أسباب غبنهم وهلاكهم أنه كانت تجيئهم الرسل المرسلة إليهم بالمعجزات الظاهرة، والأدلة والبراهين الواضحة، فقالو أبشر يهدوننا؟؛ أي إنهم استبعدوا أن تكون الرسالة في البشر، وأن يكون هداهم على يدي البشر مثلهم، فكفروا بالرسل وما جاؤوا به، وأعرضوا عنهم وعن الحق وعن العمل به.

-ومن الأسباب كذلك إنكارهم البعث قال تعالى:﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾(التغابن: 7) :حيث ادَّعوا وزعموا أن الله لن يبعثهم بعد الموت للحساب و الجزاء.

-ومن أسباب الغبن كذلك الإعراض عن طاعة الله ورسوله قال تعالى:﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾(التغابن: 12)

- من أسباب الخسارةِ والغُبْنِ فتنة الأموال والأولاد والازواج؛ وذلك حين يدفعه الإفراط في التعلق بالزوج والولد إلى التفريط في جنبِ الله وظلمِ الناس والتعدي على حقوقهم بدافع الحرص على تلبيةِ مطالب الزوجة والولد وإشباع رغباتهم، أو بسبب الخوف عليهم والتعلُّق بهم[1] .

[1] التفسير المنير: ج 28 ،ص 242.

ومن معالم الوحدة الموضوعية في هذه السورة أيضا ذكرها لطرق وسبل النجاة من هذا التغابن وهي:

-الإيمان بالله : حتى يسلَمَ الإنسانُ من التغابن فعليه أن يسلكَ طريقَ الإيمانِ، ولقد جاءت آياتُ المقدمة لتقرر قضية الإيمان بالله تعالى، وهي الركن الأول والأساسيُّ من أركان الإيمان، الذي ينجو به صاحبه من الغُبْنِ[2] .

- الأمر بطاعة الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ (التغابن: 12)

-ومن أسباب الفوز والفلاح التوكلِ على الله تعالى في كلِّ أمرٍ، قال تعالى :﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾(التغابن: 12) .

- الأمر بالتقوى والإنفاق في سبيل الله لإعلاء دينه، والحذر من الشح والبخل.قال تعالى :﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (التغابن: 12)

هذه أبرز ملامح الوحدة الموضوعية في هذه السورة، وهذا التصور للوحدة الموضوعية فيها، يسهل علينا فهمها وتناول موضوعاتها، ضمن سياق متناسق متجانس، يكمل بعضه بعضا.

المطلب الثاني: مواضيع السورة

وكما هو معلوم فكل سورة من سور القرآن تتضمن من الموضوعات والمعاني ما لا يمكن حصره في أسطر، وكل قارئ للقرآن يكشف من الأسرار والمواضيع ما لا يمكن لآخر أن يدركها. نذكر فيما يلي تلك الموضوعات، حسب ما جاء في تفاسير العلماء، لا الحصر:

1-الإيمان بالله تعالى وبيان مظاهر قدرته.

2-المغبونين ويوم التغابن .

3-القضاء والقدر.

4-التحذير من فتنة الاهل والمال.

---

[1] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج 8 ،ص 209.

[2] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج 8 ،ص 194.

المبحث الثاني: الإيمان بالله تعالى وبيان مظاهر قدرته

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤ ﴾ (التغابن:1-4)

المطلب الاول : المناسبات

الفرع الاول : المناسبة بين المقدمة ومحور السورة

لما كان جل ما اشتملت عليه هذه السورة إبطال إشراك المشركين، وزجرهم عن دين الإشراك بأسره، وعن تفاريعه التي أعظمها إنكارهم البعث، وتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم ،وتكذيب القرآن وتلك أصول ضلالهم، إبتدئت السورة بالإعلان بضلالهم وكفرانهم المنعم عليهم، فإن ما في السماوات والأرض يسبح لله تعالى عن النقائص: إما بلسان المقال، مثل الملائكة والمؤمنين، أو بلسان الحال مثل عبادة المطيعين من المخلوقات المدركة كالملائكة والمؤمنين، وإما بلسان الحال مثل دلالة حال الاحتياج إلى الإيجاد والإمداد كحاجة

الحيوان إلى الرزق، وحاجة الشجرة إلى المطر، وما يشهد به حال جميع تلك الكائنات من أنها مربوبة لله تعالى ومسخرة لما أراده منها. وكل تلك المخلوقات لم تنقض دلالة حالها بنقائض كفر مقالها فلم يخرج عن هذا التسبيح إلا أهل الضلال من الإنس والشياطين فإنهم حجبوا بشهادة حالهم لما غشوها به من صرح الكفر[1].

الفرع الثاني: المناسبة بين المقطع ومحور السورة

هذه السورة الكريمة هي سورة التغابن، ومحورها حول هذه القضية : معنى التغابن أسبابه وصوره سبل الوقاية منه، وحتى يسلَمَ الإنسانُ من التغابن فعليه أن يسلكَ طريقَ الإيمانِ ، ولقد جاءت آياتُ المقدمة لتقرر قضية الإيمان بالله تعالى، وهي الركن الأول والأساسيُّ من أركان الإيمان، الذي ينجو به صاحبه من الغُبْنِ[2] .

الفرع الثالث: المناسبة بين مقدمتها وخاتمتها

* اختتمت السورة الكريمةِ بما استهلت به من تعظيم الله تعالى وتقديسه وتمجيده[3] :

---

[1] التحرير و التنوير، ج28، ص260.

[2] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج 8 ،ص 194.

[3] المرجع نفسه: ج 8 ص 187.

قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤ ﴾ (التغابن: 1 –4)

ثم اختتمت بما استهلت به من تعظيم الله تعالى وتمجيده : قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ ﴾ (التغابن: 16-18)

*ذكر في أولها علم الله سبحانه وتعالى بكل شيء ، وختم به كذلك:[1]

قال تعالى ﴿ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾(التغابن: 4)

وفي آخرها: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (التغابن: 18)

المطلب الثاني: المعنى الاجمالي للمقطع الأول

المقطع الأول في السورة يستهدف بناء التصور الإيماني الكوني، وعرض حقيقة الصلة بين الخالق- سبحانه- وهذا الكون الذي خلقه. وتقرير حقيقة بعض صفات الله وأسمائه الحسنى وأثرها في الكون وفي الحياة الإنسانية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ﴾

تستهلُّ السورة الكريمة بتنزيه الله تعالى وتقديسه وتمجيده وتعظيمه فهو تعالى المتفرِّدُ بالملك ، المستحق للحمد ، القادر على كل شيء[2] .

[1] مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ، جلال الدين السيوطي ،قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر،مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، 1426 هـ،ص72 .

[2] المرجع السابق: ج 8 ،ص 192.

والتسبيح إما باللسان والنطق كما يفعل الإنسان، وإما بنطق وحال لا نفقهه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (الإسراء 44)

فكل ما في السماوات والأرض متوجه إلى ربه، مسبح بحمده وقلب هذا الوجود مؤمن، وروح كل شيء في هذا الوجود مؤمنة، والله مالك كل شيء. وكل شيء شاعر بهذه الحقيقة. والله محمود بذاته ممجد من مخلوقاته. فإذا وقف الإنسان وحده في خضم هذا الوجود الكبير كافر القلب جامد الروح، متمردا عاصيا، لا يسبح لله، ولا يتجه إلى مولاه، فإنه يكون شاذا بارز الشذوذ، كما يكون في موقف المنبوذ من كل ما في الوجود.[1]

وتمضي السورة الكريمة مبينةً دلائل قدرة الله تعالى التي تتجلى في تقسيم الناس إلى صنفين لا ثالث لهما ، عليهما يتحددُ مصيرُ الإنسانِ الذي خلقه الله تعالى في أحسنِ تقويم وكرَّمه بنعمة العقل والشرعِ ، ومنحهُ حرية الاختيار ،فقال تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾أي هو الذي خلقكم وأوجدكم من العدم، خلقكم من تراب وسواكم، ثم نفخ فيكم من روحه فكان الإنسان مكونا من مادة وروح، وفيه نوازع الخير ونوازع الشر، فمنكم أيها الناس كافر، ومنكم مؤمن، والله- جل جلاله- هو الذي أراد هذا وقدره، وكفر الكافر من تغلب مادته على روحه، وهكذا العاصي، والمؤمن بالعكس، وسيجازى ربك على الكفر والمعصية، أو على الإيمان والحسنة لأن صاحبها اختار ذلك، والله بما تعملون بصير، وهو بخلقه خبير[2].

كما بين تعالى دلائل قدرته وشواهد وحدانيته فقال:

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ : أي أنه أوجد السماوات والأرض بالعدل والحكمة البالغة المحققة لنفع العالم في الدين والدنيا، فلم يكن خلقها عبثا ولا لغير معنى. وأبدع خلقكم أو تصويركم، أي التشكيل والتخطيط في أحسن وجه وأجمل عضو، وإليه في الآخرة مرجعكم ومآلكم، فيجازي كل إنسان بما كسب[3].

---

[1] في ظلال القرآن: ج 6 ، ص3584.

[2] التفسير الواضح ،الحجازي محمد محمود ،دار الجيل الجديد – بيروت،الطبعة: العاشرة - 1413 هـ ، ج 3 ، ص 684.

[3] التفسير الوسيط للزحيلي،د وهبة الزحيلي ،دار الفكر – دمشق ،الطبعة : الأولى - 1422 هـ، ج 3 ، ص 2270.

ثم أخبر تعالى عن إحاطة علمه بكل ما كان وما يكون وما سيكون ، وشموله لكل ما خفي ودقَّ وما ظهر وتجلى ، قال تعالى:

﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾ :أي أنه يعلم جميع ما في السموات والأرض، فلا تخفى عليه من ذلك خافية، ويعلم ما تخفونه وما تظهرونه، والله محيط علمه بما يضمره كل إنسان في نفسه من الأسرار والمعتقدات[1].

المطلب الثالث: الهدايا ت المستنبطة من الآيات

- تسبيح الله تعالى وتنزيهه عن كل ما لا يليق بذاته ، وتعظيمه تعالى وتمجيده ، فهو تعالى المتفرد بالملك المستوجِب للحمد [2]. وتسبيح المخلوقات على نوعين:النوع الأول: تسبيح بالمقال أي بالقول، فكل المخلوقات تسبح الله سبحانه وتعالى تسبيحاً حقيقياً، وتصفه بصفات الكمال وهذا التسبيح حقيقي ولكننا لا ندركه كما قال تعالى ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (الإسراء 44)

وقال ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾--- (النور: 41) ،وفي هذا دليل على أن كل المخلوقات من إنس وجن وجبال ومحيطات وطير وأشجار ونجوم وكواكب كلها تسبح الله تسبيحاً حقيقياً .النوع الثاني تسبيح بالحال، فهذه المخلوقات بهيئتها وكمالها وإتقانها وجمالها دالة على صفات الحمد والكمال لخالقها فإذا تأملت الشمس وحركتها والنجوم وجمالها في السماء فهذا يدل على صفات االله تعالى بأنه قوي عليم خبير وليس بعاجز وليس بظالم. فهذه الصفات تدل على صفات الحمد وتنزيه الخالق عن صفات النقص .

- كمال قدرته تعالى فلا يُعجِزه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولا يقع في ملكه إلا ما أراده .
- تقرير عقيدة القضاء والقدر إذ المؤمن مؤمن، والكافر كافر مكتوب ذلك في كتاب المقادير، ثم يظهره تعالى في عالم الشهادة قائما على سننه في خلقه[3].

---

[1] التفسير المنير :ج 28، ص 237.

[2] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج 8، ص 194.

[3] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير :ج5، ص 361 -362.

- خلق الله العالم كله سماءه وأرضه بالعدل والحكمة البالغة، وحقا يقينا لا ريب فيه، وخلق الإنسان في أحسن شكل وصورة وتقويم، وإليه في الحياة الآخرة المرجع، فيجازي كلّا بعمله.
- الله سبحانه عالم الغيب والشهادة، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ويعلم السرائر والظواهر، ويعلم ما في الضمائر والقلوب.[1]

[1] التفسير المنير: ج 2 ، ص 238.

المبحث الثاني : المغبونين ويوم التغابن

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٦ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٠ ﴾ (التغابن: 5 – 10)

المطلب الاول :المناسبات

الفرع الأول: المناسبة بين المقطع ومحور السورة

محور السورة الكريمة يدور حول التغابن والمغبونين وأسباب التغابن وعاقبته وسبل النجاة من الغبن والخسران والفوز بالجنة والرضوان، وآيات هذا المقطع تحدو بنا إلى الحديث عن المغبونين وعن بعض أسباب التغابن وعن يوم الجمع الأكبر والغبن الأعظم، وموقف الناس في هذا اليوم، فهم بين مغبونٍ ورابحٍ. [1]

الفرع الثاني: المناسبة بين المقطع الأول والثاني

بعد هذه المقدمة التي تجلت فيها شواهدُ الربوبيةِ الباهرة ودلائلُ القدرةِ الظاهرة التي لا يجحدها إلا معاندٌ مكابرٌ، ولا يغفل عنها إلا خائبٌ خاسرٌ، ولا يصدُّ عنها إلا كلُّ مأفونٍ مغبونٍ، كشفت لنا السورة الكريمة عن المغبونين الذين خرجوا من سوق الدنيا بخسارةٍ فادحة ليس بعدها ربحٌ، وذلك بكفرهم وتكذيبهم ومزاعمهم الباطلة. [2]

كذلك من وجوه المناسبة بين هذه الآيات وما سبقها : أنه بعد بيان أدلة التوحيد والألوهية والنبوة، والرد على منكري البعث، وإيضاح ما نزل من العقوبة بالأمم الماضية، لكفرهم بالله وتكذيب الرسل،

[1] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم:ج 8 ، ص 201.

[2] التفسير نفسه: ج 8 ،ص 195.

طالب الله تعالى بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبآي القرآن وبالبعث، علما بأن الاعتراف بالبعث من لوازم الإيمان، ثم حذر من الحساب والجزاء في الآخرة، وأبان مظاهر التغابن فيه، وفصله تفصيلا تاما.[1]

المطلب الثاني: المعنى الاجمالي

يقول تعالى متعجا من حال المشركين﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾:أي ألم يبلغكم أيها المشركون من أهل مكة نبأ الذين كفروا بالرسل من قبلكم كقوم نوح وهود وصالح وغيرهم من الأمم التي أصرّت على الكفر والعناد، كيف حل بهم عقاب ربهم، وعظيم نقمته وأرسل عليهم ألوانا من العذاب لا قبل لهم بها فمن صاعقة من السماء تجتاحهم، إلى رجفة فى الأرض تهلكهم، إلى صيحة تصم الآذان تبيدهم وتجعلهم كأمس الدابر، وتمحوهم من صفحة الوجود، إلى طوفان يعم الأرض ويبتلعهم فحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ،وسيكون لهم عظيم النكال والوبال يوم تجزى كل نفس بما كسبت، إن الله سريع الحساب.[2]

ثم بيّن الله تعالى أسباب عقابهم الدنيوي والأخروي، فقال:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾

أي أن ذلك الذي أصابهم في الدنيا، وما يصيبهم في الآخرة؛ بسبب أنهم كانت تأتيهم رسل الله بالآيات البينات والمعجزات الواضحات، فقالوا منكرين: أبشر مثلنا يرشدوننا؟ فكفروا بالله وجحدوا رسالة رسله، وأعرضوا عن الحق فلم يقبلوه. واستغنى الله، والله غني، له الغنى التام المطلق، حميد في أقواله وأفعاله وصفاته لا يبالي بهم، ولا يضره ضلالهم شيئًا.[3]

ثم أخبر الله تعالى عن الكفار والمشركين والملحدين أنهم يزعمون أنهم لا يبعثون، فقال:

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ :أي زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا. ظنوا هذا بلا دليل وحجة، وادعوا العلم على ذلك بلا برهان، ولا شك أنه زعم باطل، قل

[1] التفسير المنير ،ج 28 ، ص 244.

[2] تفسير المراغي ، ج 28 ، ص 121 .

[3] التفسير الميسر :ص 686

لهم يا محمد: بلى. وربي لتبعثن يوم القيامة ثم لتنبؤن بما عملتم، ولتجزون على ذلك، وذلك كله على الله يسير، فإنه على كل شيء قدير.[1]

﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨ ﴾

وإذا كان الأمر كذلك فآمنوا بالله ورسوله، وآمنوا بالنور الذي أنزلنا. وهو القرآن الذي أنزل رحمة للعالمين، ونبراسا للناس أجمعين يهديهم إلى الصراط المستقيم. ويقودهم إلى سعادة الدنيا والآخرة، فهو بلا شك نور رب العالمين، والله بما تعملون خبير.[2]

﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ ﴾

يعني: اذكروا يوم الجمع الذي يجمع الله به الأولين والآخرين، ويقفهم موقفًا هائلا عظيمًا، وينبئهم بما عملوا، فحينئذ يظهر الفرق والتفاوت بين الخلائق، ويرفع أقوام إلى أعلى عليين، في الغرف العاليات، والمنازل المرتفعات، المشتملة على جميع اللذات والشهوات، ويخفض أقوام إلى أسفل سافلين، محل الهم والغم، والحزن، والعذاب الشديد، وذلك نتيجة ما قدموه لأنفسهم، وأسلفوه أيام حياتهم، ولهذا قال:

﴿ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ ﴾ أي: يظهر فيه التغابن والتفاوت بين الخلائق، ويغبن المؤمنون الفاسقين، ويعرف المجرمون أنهم على غير شيء،وأنهم هم الخاسرون، فكأنه قيل: بأي شيء يحصل الفلاح والشقاء والنعيم والعذاب؟[3]

ثم فصل الله تعالى التغابن وبيّنه، فقال:

﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩ ﴾ :أي ومن يصدق بالله، ويعمل بطاعته، وينته إلى أمره ونهيه- يمح عنه ذنوبه، ويدخله جنات تجرى من تحت أشجارها الأنهار، لابثين فيها أبدا، لا يموتون،ولا يخرجون منها، وذلك هو الفوز الذي لا فوز بعده، لانطوائه على النجاة من أعظم المهالك، وأجلّ المخاطر.[4]

---

[1] التفسير الواضح: ج 3 ، ص 686.

[2] المرجع نفسه: ج 3 ، ص 686.

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م ، ص 867

[4] تفسير المراغي : ج 28 ، 125

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ﴾: أي والذين جحدوا وحدانية الله تعالى وقدرته، وكذبوا بآياته المنزلة على عبده محمد صلى الله عليه وسلم، ومنها الآيات الدالة على البعث، أولئك أصحاب النار، خالدين فيها على الدوام، وبئس المرجع مرجعهم، وبئست النار مثوى لهم.[1]

المطلب الثالث: الهدايا ت المستنبطة من الآيات

- حذر الله المشركين في مكة وغيرها من تماديهم في الكفر بأن يعاقبوا مثل عقوبات كفار الأمم الخالية كقوم نوح وهود وصالح التي عوقبوا بها في الدنيا، وتنتظرهم في الآخرة.[2]
- التكذيب للرسل والكفر بتوحيد الله موجب للعقوبة في الدنيا والعذاب في الآخرة.[3]
- اقتضت حكمةُ الله تعالى أن يرسلَ رسلا من البشر، حتى يتأسى بهم الناسُ ويقتدوا بأفعالهم التي تعدُّ ترجمةً واقعيةً وحجةً وبيانا عمليًّا.[4]
- تقرير نبوة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإثباتها لأن شأنه شأن الرسل من قبله.[5]
- من تناقض الكفرةِ أنهم رضوا للإله أن يكون حجرا أو شجرا ! وأنكروا كوْنَ النبيِّ بشرا، وما ذلك إلا لسفاهةِ عقولهم وضلال سعيهم.[6]
- أمر الله نبيه بأن يقسم بربه للمشركين على أن البعث حق كائن، لا محالة، فلا بد من أن يخرجوا من قبورهم أحياء، وعلى أنهم سيخبرون بما عملوا، وأن البعث والجزاء يسير على الله، إذ الإعادة أسهل من الابتداء.[7]
- بعد الإخبار بقيام الساعة، أمر الله عباده بالإيمان به وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن المنزل عليه، لئلا ينزل بهم من العقوبة ما نزل بالأمم الخالية لكفرهم بالله وتكذيب الرسل.[8]

---

[1] التفسير المنير: ج 28 ،ص 246.
[2] التفسير المنير : ج 28 ،ص 246.
[3] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ج 5 ، ص 363
[4] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج 8 ،ص 197.
[5] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ج 5 ، ص 363.
[6] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ج 8 ،ص 197.
[7] التفسير المنير ،ج 28 ،ص 246.
[8] التفسير المنير ،ج 28 ،ص 246.

- من شرف كتاب الله تعالى وعظمته أنه نورٌ يضيء للمؤمن دروب حياته، ويُنير قلبَه ووجدانَه، ويُبصِّرُ عقله ، ويوسِّعُ مداركَهُ، فهو نبراسُ الحياة ودستورُها الخالد ومنهجُها الذي يواكبُ كلَّ جيل وقبيل، ومن أعظمِ الغبن أن يكون هذا النورُ ساطعا وكثير من الناس لا يستضيئون بسناه ولا ينتفعون بهديه.[1]
- التحذير من الكفر والتكذيب بالقرآن وشرائعه وأحكامه فإن ذلك يقود إلى النار.[2]
- إن جزاء المؤمنين: دخول الجنات التي تجري من تحت قصورها الأنهار، مع الخلود الأبدي فيها، وهو الفوز الساحق الذي لا فوز بعده، لاشتماله على النجاة من المخاطر والأهوال.
- إن جزاء الكافرين بالله وبالقرآن: دخول النيران، مع الخلود فيها على الدوام، وبئس المصير نار جهنم.[3]

[1] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ج 8 ،ص 197

[2] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج 5 ، ص 366

[3] التفسير المنير ،ج 28 ،ص 248.

المبحث الرابع : القضاء والقدر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (التغابن: 11-13)

المطلب الاول :المناسبات

الفرع الأول: المناسبة بين المقطع ومحور السورة

محور السورة الكريمة يدور حول التغابن والمغبونين وأسباب التغابن وعاقبته وسبل النجاة من الغبن والخسران والفوز بالجنة والرضوان ، وآيات هذا المقطع تحدو بنا إلى طريق الفلاح، وتبين لنا جزءا من معالمه، فترغب في الصبر واليقين والطاعة والتوكل[1]

الفرع الثاني: المناسبة بين المقطع الثاني والثالث

بعد أن ذكر سبحانه فيما سلف أن الناس قسمان: كافر بالله مكذب لرسوله لا يألو جهدا فى إيصال الأذى بهم، ومؤمن بالله مصدق لرسله وهو يعمل الصالحات- أردف ذلك ببيان أن ما يصيب الإنسان من خير وشر فهو بقضاء الله وقدره بحسب النّظم التي وضعها فى الكون، فعلى الإنسان أن يجدّ ويعمل، ثم لا يبالى بعد ذلك بما يأتى به القضاء، لعلمه بأن ما فوق ذلك ليس فى طاقته، ولن يهوله أمره، ولن يحزن عليه، ثم أمر بعد ذلك بطاعة الله وطاعة الرسول، وأبان أن تولّى الكافرين عن الرسول لن يضره شيئا، فإنه قد أدى رسالته.

وما على الرسول إلا البلاغ، وأن على المؤمن أن يتوكل على الله وحده، وهو يكفيه شر ما أهمه[2].

المطلب الثاني: المعنى الاجمالي

قال تعالى ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ :أي ما أصاب أحدا من خيرات الدنيا ولذاتها أو رزاياها وشرورها- فهو بقضاء الله وقدره بحسب ما وضع من السنن فى نظم الكون، فعلى المرء أن يعمل ويجدّ ويسعى لجلب الخير ودفع الضر عن نفسه أو عن غيره ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ثم هو لا يحزن

[1] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ج 8 ،ص 203

[2] المراغي ،ج 28 ،ص 126 ،وأنظر التفسير المنير ج 28، ص 248

ولا يغتمّ لما يصيبه بعد ذلك، لأنه قد فعل ما هو في طاقته وما هو داخل في مقدوره، وما بعد ذلك فليس له من أمره شيء[1].

ثم بين أن الإيمان يضيء القلب، ويشرح الصدر لخير العمل فقال:

﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾: أي ومن يصدق بالله، ويعلم أن ما أصابه من مصيبة هو بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله، يهد قلبه ويشرح صدره عند المصيبة، والله واسع العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية، فهو عليم بالقلوب وأحوالها[2].

ثم أمر الله بطاعته: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾ أي أيها الناس اشتغلوا بطاعة الله فيما شرع، وبطاعة رسوله فيما بلّغ، وافعلوا ما به أمر، واتركوا كل ما نهى عنه وزجر، فإن أعرضتم عن الطاعة، وتنكبتم طريق العمل، فإثمكم على أنفسكم، وليس على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلا التبليغ الواضح. قال الزّهري: من الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم. والآية وعيد وتبرئة لمحمد صلّى الله عليه وسلّم إذا بلّغ.[3]

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾تذكيرٌ وتقريرٌ لوحدانيته تعالى التي تجلت شواهدها في هذه السورة الكريمة، وجمعت هذه الآية بين التوحيد والتوكل فكما يجب إفراده تعالى بالعبادة كذلك يجب إفراده بالاستعانة والتوكل، يدرك ذلك أهل الإيمان ويوقنون به.[4]

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ فإنه يكفي المؤمن الذي يتوكل عليه يكفيه كلما يهمه من أمر دنياه وآخرته. ولا كافي إلا هو سبحانه وتعالى.[5]

المطلب الثالث: الهدايا ت المستنبطة من الآيات

- وجوب الرضا بالقضاء والقدر، فإن كل ما يحدث في الكون، وكل ما يصيب الإنسان من مصيبة في نفس أو مال أو قول أو فعل، هو بعلم الله وقضائه.[6]

---

[1] تفسير المراغي ، ج 28 ، 126

[2] التفسير المنير ،ج 28 ،ص 249.

[3] التفسير الوسيط : ج 3 ،ص 2673.

[4] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج 8 ،ص 203

[5] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ج 5 ، ص 367

[6] التفسير المنير :ج 28 ،ص 250.

- وجوب الصبر عند نزول المصيبة والرضا والتسليم لله تعالى في قضائه وحكمه، ومن تكن هذه حاله يهد الله قلبه ويرزقه الصبر وعظيم الأجر ويلطف به في مصيبته وإن هو استرجع قائلاً إنا لله وإنا إليه راجعون أخلفه الله عما فقده وآجره.[1]
- إحاطة علم اللّه سبحانه بجميع ما كان وما يكون وما سيكون.[2]
- من أعظم أسباب الفوز بالجنان والنجاة من الغبن والخسران طاعة الله ورسوله ،قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾(التغابن 12) ، فليحذر المسلم من الوقوع في الغبن بسبب التولي والعصيان[3] . فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: (كلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجنةَ إلا مَنْ أَبَى) ، قالوا : يا رسول الله : ومن يأبى ؟ قال: (من أطاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ،ومَن عصاني فقد أَبَى.[4]
- على الناس قاطبة توحيد الله وعبادته وحده، فلا إله إلا هو، ولا معبود سواه، ولا خالق غيره، وعليهم التوكل على الله، وحسن الظن بالله، والاعتماد عليه بعد تعاطي الأسباب، والقيام بما يقتضيه الواجب من السعي والعمل في الحياة.[5]
- من أسباب الفوز والفلاح التوكلِ على الله تعالى في كلِّ أمرٍ قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣ ﴾(التغابن 13).[6]
- مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم هي الإبلاغ، أما الهداية فإنها من الله تعالى وحده يمنُّ بها على من يشاء من عباده، ممن سلك طريقها وتجرَّدَ لتحصيلها وجدَّ في طلبها.[7]
- إقامة الحجة على الناس بتبليغ الرسالة.

---

[1] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير :ج 5 ، ص 367

[2] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج 8 ،ص 204

[3] المرجع نفسه :ج 8 ،ص 204.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه ، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم،حديث رقم 7280، ج 9، ص 92.

[5] التفسير المنير :ج 28 ،ص 251.

[6] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج 8 ،ص 204.

[7] المرجع نفسه : ج 8 ، ص 204.

المبحث الخامس: التحذير من فتنة الاهل والمال

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ (التغابن 14 –18)

المطلب الاول :المناسبات

الفرع الأول: المناسبة بين المقطع ومحور السورة

لما حذر من فتنة الأزواج والأولاد والمال : بيَّن ما يجبُ على المسلمِ حِيال هذه الفتنِ، وهي تقوى الله تعالى بقدر المستطاع والسمع والطاعة والإنفاق والسخاء والقرض الحسن، وغير ذلك من وجوه البرِّ التي تعدُّ من التجارة الرابحة وترفع من رصيد العبد عند ملك الملوك وتنجِّيه من الغبن[1] .

الفرع الثاني: المناسبة بين المقطع الثالث والرابع

بعد الأمر بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، حذر تعالى من الأزواج والأولاد الذين يثبطون عن الطاعة، شأن أكثر ميل الناس عن الطاعات، ثم أبان أن الأموال والأولاد فتنة، فينبغي الحذر، ثم أمر تعالى بالتقوى والإنفاق في سبيل الله، مبينا مضاعفة الثواب للمنفقين ومغفرته لهم[2].

المطلب الثاني: المعنى الاجمالي

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾

[1] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج 8 ،ص 208.

[2] التفسير المنير :،ج 28 ،ص 254.

نداءٌ وتحذير إلى كافة المؤمنين من فتنة الأزواج والأولاد، وما يترتب على ذلك من الضررِ والغبن، وذلك بسبب الانشغال عن الطاعة ، والقعود عن الجهاد ، والعزوفِ عن الدعوةِ، والسقوطِ في أكلِ الحرام ، بوازع تلبيةِ مطالبهم وإشباع رغباتهم، أو بسبب الخوف عليهم والتعلُّق بهم[1] .

" فالأزواج والأولاد قد يكونون مشغلةً وملهاةً عن ذكر الله، كما أنهم قد يكونون دافعاً للتقصير في تبعات الإيمان اتقاء للمتاعب التي تحيط بهم لو قام المؤمن بواجبه فلقي ما يلقاه المجاهد في سبيل الله! والمجاهد في سبيل الله يتعرض لخسارة الكثير، وتضحية الكثير، كما يتعرض هو وأهله للعنت، وقد يحتمل العنت في نفسه ولا يحتمله في زوجه وولده، فيبخل ويجبن ليوفر لهم الأمن والقرار أو المتاع والمال! فيكونون عدواً له، لأنهم صدُّوه عن الخير، وعوَّقوه عن تحقيق غاية وجوده الإنساني العليا، كما أنهم قد يقفون له في الطريق يمنعونه من النهوض بواجبه، اتقاء لما يصيبهم من جرائه، أو لأنهم قد يكونون في طريق غير طريقه، ويعجز هو عن المفاصلة بينه وبينهم والتجرد لله . وهي كذلك صور من العداوة متفاوتة الدرجات . وهذه وتلك مما يقع في حياة المؤمن في كل آن.

ومن ثم اقتضت هذه الحال المعقدة المتشابكة، التحذير ؛ لإثارة اليقظة في قلوب الذين آمنوا، والحذر من تسلل هذه المشاعر ، وضغط هذه المؤثِّرات ."[2]

ثم أمر الله بالتقوى والطاعة والنفقة، فقال:

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾ :أي فالزموا أوامر الله واجتنبوا نواهيه قدر جهدكم وطاقتكم، كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا أمرتكم بأمر، فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه).[3]

واسمعوا ما تؤمرون به وأطيعوا أوامر الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم، وأنفقوا من أموالكم التي رزقكم الله إياها في وجوه الخير، ولا تبخلوا بها، فإن الإنفاق في مصالح الأمة والدين خير وسعادة

[1] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم :ج 8 ،ص 206.

[2] في ظلال القرآن:ج 6 ، ص 3589-3590.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه ،باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم،حديث رقم 7288،ج 9 ،ص 94،و أخرجه مسلم في صحيحه ، باب توقيره صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 1337 ، ج 4 ، ص 1830

لأنفسكم من الأموال والأولاد، وهو خير لكم في الدنيا والآخرة، وإن لا تفعلوا يكن شرا لكم في الدنيا والآخرة.[1]

ثم زاد فى الحث على الإنفاق فقال:

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾: أي ومن يبتعد عن البخل والحرص على المال- يكن من الفائزين بكل ما يرجو، ونيل كل ما يبغى فى دينه ودنياه، فيكون محببا إلى الناس، قرير العين برضاهم عنه وحنوّهم عليه، سعيدا فى الآخرة بالقرب من ربه ومحبته ورضوانه ودخول جناته.[2]

ثم بالغ فى الحث على الإنفاق أيضا فقال:

﴿ إِن تُقْرِضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ :أي إن تصرفوا بعض أموالكم في وجوه الخير بإخلاص نية وطيب نفس، يضاعف الله لكم الثواب، فيجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، ويغفر لكم أيضا ذنوبكم، والله يجزي على القليل الكثير، يصفح ويغفر ويستر الذنوب والزلات والخطايا، ولا يعاجل من عصاه بالعقوبة. وفي الآية إيماء إلى أن الشقي من لا يقدم لنفسه شيئا يستقرضه منه رازقه، مع شدة حاجته إليه بعد مماته.[3]

ثم ذكر ما يزيد فى الترغيب فى النفقة أيضا فقال:

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ : أي هو العليم بما غاب عنكم وبما تشهدونه، فكل ما تعملون فهو محفوظ لديه فى أمّ الكتاب، لا يعزب عنه مثقال ذرة وسيثيبكم عليه ويجازيكم به أحسن الجزاء، وهو ذو العزة والقدرة، النافذ الإرادة، الحكيم فى تدبير خلقه على ما يعلم من المصلحة.[4]

المطلب الثالث: الهدايا ت المستنبطة من الآيات

- التحذير من فتنة الأولاد والأَزواج ، فهي من أسباب الخُسارةِ والغُبْنِ ؛ وذلك حين يدفعه الإفراط في التعلق بالزوج والولد إلى التفريط في جنبِ الله وظلمِ الناس والتعدي على حقوقهم بدافع الحرص على تلبيةِ مطالب الزوجة والولد وإشباع رغباتهم ، أو بسبب الخوف عليهم والتعلُّق بهم.[5]

---

[1] التفسير المنير:ج 28 ،ص 255.

[2] تفسير المراغي: ج 28 ، ص130.

[3] التفسير المنير :ج 28 ،ص 256.

[4] تفسير المراغي : ج 28 ، 131.

[5] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج 8 ،ص 209.

- ليس الأزواج والأولاد أعداء بالذات، وإنما أعداء بأفعالهم، فإذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدوا[1].
- الترغيب في العفو والصفح والمغفرة على من أساء أو ظلم.[2]
- إن الأموال والأولاد فتنة، أي بلاء واختبار يحمل على كسب الحرام ومنع حق الله تعالى، فلا طاعة لهم في معصية الله.[3]
- حبُّ الولدِ والرحمة به والحُنُوِّ عليه غريزةٌ فطريةٌ وعاطفةٌ إنسانيةٌ ، ولقد جاء الإسلام بما يسمو بهذه العواطف ويرقى بها ، ويوجهها الوجهةَ الصحيحةَ.[4]
- عند الله الأجر العظيم وهو الجنة، فهي الغاية، ولا أجر أعظم منها في قول المفسرين، وهذا تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة.[5]
- مراعاةُ حقوقِ الزوجةِ والأولادِ، مع تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، والاعتدال في المحبة، والتوسط بين نداء العقل والعاطفة، فلا يبالغ في حبِّ الزوجة والأولاد وفي الحرص على مصالحهم فيصبح من أجلهم بخيلا جبانا، ولا يجافيهم ويحرمهم حقوقهم متذرِّعا بأنهم فتنةٌ.[6]
- وجوب تقوى الله بفعل الواجبات وترك المنهيات في حدود الطاقة البشرية.[7]
- أمر الله بالسمع والطاعة، أي سماع ما يوعظ به المؤمنون، وإطاعة ما أمر الله به، والانتهاء عما نهى عنه.[8]
- الترغيب في الإنفاق في سبيل الله تعالى والتحذير من الشح فإنه داء خطير.[9]

---

[1] التفسير المنير :ج 28 ،ص 257.
[2] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير :ج 5 ، ص 371
[3] التفسير المنير :ج 28 ،ص 258.
[4] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم : ج 8 ،ص 209.
[5] التفسير المنير :ج 28 ،ص 258.
[6] التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ج 8 ،ص 209.
[7] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : ج 5 ، ص 371.
[8] التفسير المنير :ج 28 ،ص 258.
[9] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : ج 5 ، ص 371.

- زاد الله تعالى الحث على الإنفاق تأكيدا، فقال: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾: أي إن الله مطلع على كل ما غاب وحضر، وهو الغالب القاهر، المحكم الصنع والتدبير، خالق الأشياء، واهب الأرزاق، وهذا دليل على كمال علم الله سبحانه وكمال قدرته.[1]

[1] التفسير المنير :ج 28 ،ص 259.

الفهـــارس

ويتضمن ما يلي:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	إسم السورة	رقم الآية	الصفحة
.1	كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ	ابراهيم	1	أ
.2	كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ	ص	29	أ. ب
.3	مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ	يوسف	111	أ
.4	إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ	الحجر	9	أ
.5	قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ	الاسراء	88	أ
.6	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ	النساء	28	ب
.7	وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ	التغابن	4	8
.8	يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ	التغابن	9	.15.8 47.43.41
.9	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ	التغابن	18-14	9
.10	هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞ	التغابن	2	.12 .22 .27 32
.11	وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ	المنافقون	10	13
.12	فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ	التغابن	18-16	.13 81
.13	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ	المنافقون	9	68.13

.14	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ	المنافقون	5	13
.15	وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ	التغابن	16	13
.16	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ	التغابن	14	70. 67. 14
.17	مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ	التغابن	13-11	14
.18	ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ	الطلاق	5-2	14
.19	أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟	التغابن	6-5	14
.20	وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ	التغابن	10	15
.21	وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ	الطلاق	10-8	15
.23	رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ	الطلاق	11	15
.24	يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ	التغابن	4-1	80.17
25	سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ	فصلت	53	18
.26	بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ	طه	97	20
.27	فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً	النمل	13	20
.28	بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ	القيامة	14	20
.29	وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا	العنكبوت	17	21
.30	وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم	الزخرف	20	25

.31	وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات	56	25
.32	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ	الروم	30	25
.33	يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ	التغابن	1	27-23-22
.34	وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ	التغابن	3	29. 26. 23
.35	يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	التغابن	4	27.24.23 30
.36	لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ	التين	4	29
.37	يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ	الانفطار	8-6	29
.38	ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ	الزمر	62	31
.39	بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ	يس	81	31
.40	وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ	الصافات	96	31
.41	لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ	الشورى	11	31
.42	ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ	الحج	61	31
.43	وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً	الفرقان	20	31
.44	وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	البقرة	233	32
.45	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ	الأنعام	50	32
.46	وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟	الشورى	27	32

.47	ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ	الشعراء	219.218	32
.48	أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ	التغابن	10-5	85.33
.49	قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ	ص	68-67	38
.50	عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ	النبأ	2-1	38
.51	تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ	هود	49	38
.52	فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا	الطلاق	9	38
.53	فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا	المزمل	16	38
.54	قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ	يوسف	72	40
.55	أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	التغابن	5	45.38
.56	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ	التغابن	6	46. 41
.57	زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ	التغابن	7	46. 42
.58	فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ	التغابن	8	47.42
.59	وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ	التغابن	10	74.43
.60	وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ	يونس	53	47
.45	وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ	سبأ	3	47
.61	ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ	هود	103	48

.62	قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ	الواقعة	50-49	48
.63	مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ	التغابن	13-11	90.51
.64	ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ	البقرة	156	53
.65	وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ	محمد	38	53
.66	مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ	التغابن	11	56.53
.67	وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ	التغابن	12	74.58.54
.68	ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ	التغابن	13	58.54
.69	رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	المزمل	9	58
.70	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ	التغابن	18-14	93.60
.71	ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ	آل عمران	102	64
.72	فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ	البقرة	109	65
.73	فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ	الزخرف	89	65
.74	غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا	البقرة	285	66
.75	مَّغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ	آل عمران	133	66
.76	ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا	نوح	10	66
.77	إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	البروج	10	66

.78	يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ	الذاريات	13	67
.79	وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ	طه	40	67
.80	إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ	التغابن	17	73 .68
.81	عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ	التغابن	18	74 .69
.82	وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ	التغابن	10 -9	77

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
1.	كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ	الترميذي	11
2.	من قرأ سورة التغابن دفع عنه	المستغفري	11
3.	وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة	البخاري	28
4.	إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة	مسلم	28
5.	كل يعمل لما خلق له	البخاري	31
6.	إنَّكُم لا تَدْعُونَ أصَمَّا، ولا غَائِبا	البخاري	32
7.	ما من عبد يدخل الجنة	البخاري	48
8.	عجبا للمؤمن، لا يقضي الله له قضاء	مسلم	57
9.	يا نبي الله، أي العمل أفضل	أحمد بن حنبل	57
10.	تدمع العين، ويحزن القلب	البخاري	59
11.	هؤلاء رجال أسلموا من أهل	الترميذي	63
12.	المؤمن أخو المؤمن يسعهما	أبي داوود	66
13.	إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه	النسائي	71
14.	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب	أحمد بن حنبل	72

.15	مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ	مسلم	72
.16	بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	البخاري	73
.17	أن تصدق وأنت صحيح شحيح	البخاري	73
.18	أنفقه على نفسك	النسائي	75
.19	كلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجنةَ	البخاري	92
.20	إذا أمرتكم بأمر، فأتوا منه ما استطعتم	البخاري	94

فهرس الأشعار

الرقم	طرف البيت	الراوي	الصفحة
.1	أَشْبَهْنَ من بَقَرِ الخَلْصاءِ أَعْيُنَها	الجوهري	18
.2	وَلَأَنْتَ تَفْرِي، مَا خَلَقْتَ، وَبَعْ ...	زهير بن ابي سلمى	19
.3	وَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفِرٌ نَدُسٌ	ذو الرمة	36
.4	زَعَمَتْ غُدَانَةُ أَنَّ فِيهَا سَيِّدًا	الأبيرد الرياحي	37
.5	تُعَاتِبُنِي فِي الرِّزْقِ عِرْسِي وَإِنَّمَا	عمرو بن شأس	37
.6	تَطِيرُ عَدَائِدُ الْإِشْرَاكِ وِتْرًا	لبيد	38
.7	غَبِنْتُمْ تَتابُعَ آلائِنا	ابن الاعرابي	38
.8	أجُولُ فِي الدارِ لَا أَراك	علي بن ثابت	38
.9	لَهَوتَ وَكَم مِن عِبرَةٍ قَد حَضَرتَها	ابو العتاهية	46
.10	فِي ظِلِّ مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لَهُ	الفرزدق	64
.11	رَخِيمُ الكَلامِ قَطِيعُ القِيا	عروة بن أذينة	65

فهرس الأعلام المترجم لهم

الأعـــــــــلام	الصفحة
الجوهري	20
زهير بن أبي سلمى	21
ذو الرمة	39
جرير	40
ابن الاعرابي	42
عمرو بن فائد	60
الخليل بن أحمد الفراهيدي	70

فهرس المصادر والمراجع

أولا:القرآن الكريم : مصحف المدينة الحاسوبي برواية حفص

ثانيا: الكتب

1-التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية – تونس-1984

2-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002م

3-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق الطبعة : الثانية، 1418هـ.

4-زاد المسير في علم التفسير جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ .

5-البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان.

6-الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الطبعة: 1394هـ/ 1974 م

7-في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق - بيروت- القاهرة ،الطبعة: السابعة عشر – 1412.

8-التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن تحت إشراف د مصطفى مسلم ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، جامعة الشارقة ، الطبعة الاولى: 1431-2010.

9-البيان في عدّ آي القرآن ،عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني ،تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت الطبعة: الأولى، 1414هـ- 1994م.

10-جمال القراء وكمال الإقراء ، علم الدين السخاوي ، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن

خرابة ، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت ،الطبعة: الأولى 1418 هـ - 1997 م.

11-فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ،جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي ،دار البشائر - بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى - 1408 هـ - 1987 م .

12-منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ، أحمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي ، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني ، دار الحديث - القاهرة، مصر2008.

13-صحيح البخاري ،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ،دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ،الطبعة: الأولى، 1422هـ.

14-صحيح مسلم =المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي - بيروت

15-تناسق الدرر في تناسب السور ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،تحقيق: عبد القادر احمد عطا ،دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ،الطبعة: 1406هـ/ 1986 م

16-مسند الامام احمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م،

17-سنن أبي داود ،أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ،الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

18-السنن الكبرى ،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي ،بإشرف عليه: شعيب الأرناؤوط ،قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م ، .

19-سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ،تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) ،وإبراهيم عطوة عوض (جـ 4، 5) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ،الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 ، ،

20-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

21-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر للنشر - بيروتالطبعة: 1420 هـ.

22- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى: 1365 هـ - 1946 م ،

23-تناسق الدرر في تناسب السور، ، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ،الطبعة: 1406هـ/ 1986 م

24-معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،دار الفكر للنشر 1399هـ..1979م

25-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي ثم الحموي، ،المكتبة العلمية – بيروت

26-التفسير الوسيط للقرآن الكريم،مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر،الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،الطبعة: الأولى، (1393 هـ1973 م) - (1414 هـ = 1993 م).

27-لسان العرب، ابن منظور الأنصاري الإفريقى،دار صادرللنشر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ

28-تفسير أبي السعود ،أبي السعود العمادي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

29-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت،الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

30-تاج العروس من جواهر القاموس،أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي،تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية للنشر.

31-صفوة التفاسير،محمد علي الصابوني،دار الصابوني للطباعة.القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ1997 م

31-الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، لبهجت عبد الواحد صالح ، دار الفكر عمان الأردن، الطبعة الأولى، 1414 هـ -1993.

32-اعراب القرآن الكريم و بيانه، لمحي الدين درويش اليمامة دمشق – بيروت دار ابن كثير دمشق – بيروت، الطبعة السابعة 1430هـ 1999م

33-إعراب القرآن الكريم ،للدكتور محمود سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع،
34الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري جار الله ،دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة - 1407 هـ ،
35-الجدول في إعراب القرآن الكريم ،محمود بن عبد الرحيم صافي ، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت ،الطبعة: الرابعة، 1418 هـ
36-الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العنصرية – بيروت،1419 هـ،
37-البلاغة العربية،عبد الرحمن بن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي،دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت،الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م
38-الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق تمحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي،دار الجيل – بيروت،الطبعة: الثالثة
-39القضاء والقدر،عمر بن سليمان الأشقر العتيبي،دار النفائس للنشر
40فقه الأسماء الحسنى ، عبد الرزاق البدر ،دار التوحيد –الرياض –السعودية 1429،
41-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، كر ابن خلكان البرمكي ،تحقيق: إحسان عباس،الناشر: دار صادر – بيروت،الطبعة1، 1971م
42-الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسن سلامة،دار الآفاق العربية القاهرة،الطبعة الاولى 1423هـ2002م.
43-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ،أحمد بن محمد الدمياطيّ، الشهير بالبناء ،تحقيق: أنس مهرة ، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، 2006م - 1427هـ ،
44-الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ، يوسف بن علي الهُذَلي، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب ، مؤسسة سما للتوزيع والنشر ،الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م المحرر
45-الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى - 1422 هـ .
46-جامع البيان في تأويل القرآن ،محمد بن جرير الطبري ،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة للنشر ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م ،

47-تفسير بن كثير، بن كثير القرشي ،تحقيق: سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية 1420هـ .1999م،.

48-تفسير القرطبي، القرطبي ،تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة: الأولى، 1427هـ. 2007 م

49-مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ،راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو دار الكلم الطيب للنشر، بيروت ،الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م،

50-فتح القدير ،محمد بن علي الشوكاني،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ،الطبعة: الأولى1414 هـ

51-تاج العروس من جواهر القاموس، ، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ،تحقيق: مجموعة من المحققين ،دار الهداية للنشر.

52-المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهانى ،تحقيق: صفوان عدنان الداودي ،دار القلم، الدار الشامية للنشر - دمشق بيروت ،الطبعة: الأولى - 1412 هـ

53-التفسير الميسر ،نخبة من أساتذة التفسير ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ،الطبعة: الثانية، 1430هـ- 2009 م.

54-إعراب القرآن الكريم ،أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم ،دار المنير ودار الفارابي للنشر – دمشق ،الطبعة: الأولى، 1425 هـ .

55-تحبير التيسير في القراءات العشر ،شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة ،دار الفرقان للنشر- الأردن / عمان ،الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م

56-معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ،مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1991 م

57-الموسوعة القرآنية ،إبراهيم بن إسماعيل الأبياري،مؤسسة سجل العرب للنشر،الطبعة: 1405 هـ

58-القراءات وأثرها في علوم العربية،محمد محمد محمد سالم محيسن ،مكتبة الكليات الأزهرية للنشر- القاهرة ،الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م .

59-الحجة في القراءات السبع ، بن خالويه،تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت ،دار الشروق للنشر- بيروت ،الطبعة: الرابعة، 1401 هـ.

60-النكت والعيون ،الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،دار الكتب العلمية للنشر-بيروت لبنان.

61-ديوان أبو العتاهية لابي العتاهية ،دار بيروت للطباعة والنشر —بيروت-

62-أ حكام القرآن ، أبو بكر بن العربي ،راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان ،الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م

63-معجم اللغة العربية المعاصرة،د أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب،الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م،

64-أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : جابر بن أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م ،

65-اللباب في علوم الكتاب ،أبو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي ،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م

66-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق .

67-التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ،دار إحياء التراث العربي- بيروت ،الطبعة: الثالثة - 1420 هـ

68-المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ،خالد بن سليمان المزيني ،دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، (1427 هـ - 2006 م).

69-لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي ،ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي ،دار الكتب العلمية بيروت — لبنان

70-تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، تحقيق: أسعد محمد الطيب ،مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الثالثة - 1419 هـ

71-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين – بيروت ،الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م ج 6 ص 2175.

72-مختار الصحاح ،زين الدين الحنفي الرازي ،تحقيق: يوسف الشيخ محمد ،المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا ،الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م،

73-سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،ناصر الدين الألباني ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)عام النشر:جـ 1 - 4: 1415 هـ - 1995 م،جـ 6: 1416 هـ - 1996 م،جـ 7: 1422 هـ - 2002 م

74-سير أعلام النبلاء،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ،الناشر: دار الحديث- القاهرة،الطبعة: 1427هـ-2006م

75-مشكاة المصابيح،محمد بن عبد الله التبريزي ،تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعة: الثالثة، 1985

76-معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة : الأولى ، 1420 هـ

77-مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ، جلال الدين السيوطي ،قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر،مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، 1426 هـ

78-التفسير الواضح ،الحجازي محمد محمود ،دار الجيل الجديد – بيروت،الطبعة: العاشرة - 1413 هـ .

79-التفسير الوسيط للزحيلي،د وهبة الزحيلي ،دار الفكر – دمشق ،الطبعة : الأولى - 1422 هـ

80-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م

81- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير،شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ،مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة،1285 هـ

82-فضائل القرآن،أبو العباس جعفر بن محمّد المستغفرِيُّ، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم،الطبعة: الأولى، 2008 م

83-صحيح وضعيف سنن الترمذي،محمد ناصر الدين الألباني مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية

84-الموضوعات،جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ،المكتبة السلفية بالمدينة المنورة،الطبعة: الأولى،جـ 1، 2: 1386 هـ 1966 م جـ 3: 1388 هـ - 1968 م

85- سير أعلام النبلاء،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث- القاهرة،الطبعة: 1427هـ-2006م

فهرس الموضوعات

المقدمة	أ
الفصل التمهيدي : وهو مدخل إلى السورة	
المبحث الأول: التعريف بالسورة	8
المطلب الأول: تسمية السورة ومكيها ومدنيها	8
المطلب الثاني : ترتيبها وعدد آياتها وحروفها وكلماتها	10
المطلب الثالث: فضائل السورة وأغراضها	10
المبحث الثاني : محور السورة و المناسبة	12
المطلب الأول: محور السورة	12
المطلب الثاني : مناسباتها	12
الفصل الأول: دراسة تحليلية لسورة التغابن	
المبحث الأول: تحليل الآيات من الأولى إلى الرابعة	17
المطلب الأول : المناسبة بين الآيات وسبب النزول	17
المطلب الثاني: الجوانب اللغوية في الآيات	19
المطلب الثالث: القراءات المتواترة والشاذة في المقطع	26
المطلب الرابع : الشرح التفصيلي للآيات وأهم الفوائد المستنبطة	27
المبحث الثاني: تحليل الآيات من الآية الخامسة إلى الآية العاشرة.	33
المطلب الأول : المناسبة بين الآيات وسبب النزول	33
المطلب الثاني: الجوانب اللغوية في الآيات	37
المطلب الثالث: القراءات المتواترة والشاذة في المقطع	44
المطلب الرابع : الشرح التفصيلي للآيات وأهم الفوائد المستنبطة	45
المبحث الثالث: تحليل الآيات من الحادية عشر إلى الثالثة عشر	51
المطلب الأول : المناسبة بين الآيات وسبب النزول	51
المطلب الثاني: الجوانب اللغوية في الآيات	53

المطلب الثالث: القراءات المتواترة والشاذة في المقطع	56
المطلب الرابع : الشرح التفصيلي للآيات وأهم الفوائد المستنبطة	56
المبحث الرابع: تحليل الآيات: من الآية الرابعة عشر إلى الآية الثامنة عشر.	60
المطلب الأول : المناسبة بين الآيات وسبب النزول	60
المطلب الثاني: الجوانب اللغوية في الآيات	64
المطلب الثالث: القراءات المتواترة والشاذة في المقطع	70
المطلب الرابع : الشرح التفصيلي للآيات وأهم الفوائد المستنبطة	70
الفصل الثاني: الدراسة الموضوعية لسورة التغابن.	
المبحث الأول: الوحدة الموضوعية للسورة القرآنيةو مواضيعها.	77
المطلب الاول : الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية	77
المطلب الثاني: مواضيع السورة	79
المبحث الثاني: الايمان بالله تعالى وبيان مظاهر قدرته.	80
المطلب الاول :المناسبات	80
المطلب الثاني: المعنى الاجمالي.	81
المطلب الثالث: الهدايا ت المستنبطة من الآيات.	83
المبحث الثالث : المغبونين ويوم التغابن.	85
المطلب الاول :المناسبات	85
المطلب الثاني: المعنى الاجمالي.	86
المطلب الثالث: الهدايا ت المستنبطة من الآيات.	88
المبحث الرابع: كل شيء قضاء وقدر.	90
المطلب الاول :المناسبات	90
المطلب الثاني: المعنى الاجمالي.	90
المطلب الثالث: الهدايا ت المستنبطة من الآيات.	91
المبحث الخامس: التحذير من فتنة الاهل والمال	93
المطلب الاول :المناسبات	93

المطلب الثاني: المعنى الاجمالي.	93
المطلب الثالث: الهدايا ت المستنبطة من الآيات.	95
الخاتمة	99
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	102
فهرس الأحاديث النبوية	108
فهرس الأشعار	110
فهرس الأعلام	111
فهرس المصادر والمراجع	112
فهرس الموضوعات	120